الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1213
2024/11/12

لوحة للنحات جاك وردة

جاك وردة رائد النحت في سورية

رسول حمزاتوف شاعر المحبة

عن المشروع القومي العربي

نمتشق اليأس

كرنفال العشق

أول الكلام

عن قراءات الكتب

▪ ديب علي حسن

مما لاشك فيه أن الإعلام بكلّ ألوانه وصنوفه هو جناح الثقافة التي يحملها عالياً ويحلق بها في أرجاء الأرض .

ولا سيما الكتاب الذي يجب أن يحظى باهتمام وإعلان ومتابعة ليصل خبر صدوره إلى من يهتم به .

في العقود الأخيرة كانت أخبار النشر تملأ الصحف والمجلات العربية بل يمكن الحديث عن دوريات تخصصت بمراجعات نقدية عميقة للكتب الفكرية والسياسية المهمة .

وفي الصحافة الأسبوعية واليومية كان للكتب نصيب وافر من حيث الأخبار والقراءات السريعة .

إذ كانت دورالنشرتغدق بإرسال نسخ من منشوراتها للأقسام المعنية بالأمر ..

الآن توقف الأمر تماماً ولم نعد نجد إلا أخباراً سريعة عن إصدارات يشكر من يؤمنها للصحفيين ولا سيما اتحاد الكتاب العرب والهيئة العامة السورية للكتاب ومن دورالنشرالخاصة نذكردارالتكوين التي لا تبخل علينا بأي إصدار مهم .

دعانا إلى هذا الحديث ما ذكره الدكتوروالمترجم المتميز ابراهيم استنبولي من عدم الاهتمام الإعلامي بما يصدر من كتب مهمة يجب أن يصل خبر صدورها إلى أوسع شريحة من القراء .

بكلّ الأحوال : أظن أن دورالنشرالسورية أحرص من الجاحظ ولا يهمها الأمرإلا قلة قليلة كماأشرنا وكذلك رأس المال السوري الذي يمكن أن يبذخ على كلّ شيء إلا على الثقافة والإبداع .

قد يمول شراء ملابس ...

أو ...ولكنّه يحجم عند الحديث عن الثقافة والفكر ...

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

معرض

نور خوري مشاريع فنية جوهرها المرأة والأطفال

وجهت الفنانة التشكيلية نورخوري مشاريعها الفنية نحو المرأة والطفل، من خلال تنظيم العديد من ورشات العمل التي تناولت قضايا الأطفال من مشردين وذوي إعاقة والنساء المعنفات، والتي كانت تقام في محترفها بدمشق القديمة، أو من خلال الجمعيات التي تقدّم الرعاية لهذه الفئات بالمجتمع.

خوري التي تعمل حالياً على التحضير لورشة عمل مخصصة للنزيلات بسجن النساء بدمشق بدأت رحلتها مع الرسم منذ كانت طفلة صغيرة، عندما لاحظت والدتها انجذابها للألوان والأقمشة الملونة، وشجعتها على تنمية موهبتها، حيث اهتمت منذ البداية بجميع أنواع الفنون وشغفت بتجربة المدارس الفنية المختلفة، وشاركت في معارض للفن التشكيلي في العديد من المناسبات.

ورشات العمل التي أقامتها خوري كانت تهدف إلى تنمية قدرات المشاركين على التعبيرعن أنفسهم من خلال الفن، موضحة في تصريح لها بالنسبة للأطفال المشردين، كان الهدف هو تعليمهم كيفية تحرير طاقتهم بالرسم وتحويلها إلى طاقة إيجابية.

أما الأشخاص ذوو الإعاقة، فتقول خوري: عبر ورشات العمل عملت على إفساح المجال لهم للتعبير عن مشاعرهم الداخلية وصراعاتهم النفسية، بينما كانت ورشات العمل المخصصة للنساء اللواتي تعرضن للعنف الأسري والاجتماعي فرصة لتفريغ الألم والصعوبات التي تعرضن لها، مشيرة إلى أن الورشة التي يجري تحضيرها بمشاركة النزيلات في سجن النساء تهدف إلى التعبيرعن مشاعرهن وكسر العزلة التي يشعرن بها وإعادة دمجهن بالمجتمع.

تؤمن خوري بأهمية وجود ركن للرسم في كلّ بيت لتفريغ الطاقة السلبية وتحويلها إلى طاقة إيجابية، حيث تعبّر أعمالها عن مشاعرها الشخصية والواقع الذي تعيشه، متضمنة الوجوه والتجارب التي مرّت بها خلال الحرب.

وتشعر خوري بتواصل عميق مع الأيقونات المحيطة بها، حيث ألهمتها الأيقونات البيزنطية منذ طفولتها، وجعلت منها مجالاً للتخصص منذ عام ٢٠١١، حيث بدأت في رسمها بمهنية وإتقان، مستخدمة الألوان الطبيعية كالتيمبرا التي تعتمد على صفار البيض والخل كمثبت، مبينة أن كلّ لون له دلالاته الرمزية في الفن الكنسي مثل الأحمر الذي يرمز إلى الإنسانية المحبّة، والأزرق إلى المعرفة الروحية.

وتحرص خوري على خلق أجواء روحانية أثناء العمل على اللوحات من خلال استخدام البخور وإضاءة الشموع لتستعيد الهدوء والسلام الداخلي، وأعمالها الآن موزعة في عدة بلدان عربية وأجنبية، في حين تقع ورشتها للفن التشكيلي في دمشق القديمة، ضمن حارة الفنانين حيث تلتقي بالعديد من الأسماء المهمة التي تعتبرها قدوة في مسيرتها المهنية وتستلهم منهم لتطوير فنها الخاص.

إصدار

تسلط مجموعة سغب القصصية للأديب الدكتورعبد القادرالحكيم الضوء على القهر والجوع والتعب والفساد والحالات الاجتماعية السلبية وأسبابها وما نتج عنها من مصائب فاجعة.

وفي قصص الحكيم تتجلى العفوية وتصويرالواقع بدقة بأسلوب غلبت عليه العاطفة والوجدان والوفاء للوطن والمجتمع والغيرة على ما يعانيه الوطن بسبب المؤامرات وما سببته من فساد وآلام وقهر وتعب وجوع.

ولعلّ أكثر ما ظهر في المجموعة هو مواجهتها للتداعيات التي سببتها المؤامرات والحرب الإرهابية على سورية من خلال منير وزوجته وأصدقائه وابنهم وعلاقاتهم الاجتماعية بأنواعها ووصول الابن إلى نهايات مفجعة وشقاء مربه من خلال تورطه بأفكار خاطئة أوقعت أمه وأباه في حزن شديد عليه، ومن خلال ما مر مع منير وولده كشف الحكيم الكثير من أنواع الفساد التي تصدى لها الضابط منيف وعرقل مساراتها، إضافة إلى الابتزازوالاستغلال وما يجري بسببهما من مصائب، منها ما كان نهايتها الموت.

وفي المجموعة سببت الصدامات المسلحة على يد الإرهابيين كوارث أخرى بدت من خلال العلاقات الاجتماعية وفساد بعض المتورطين مع الإرهابيين، كما حصل مع فاتن في منزل أهلها واستضافتهم لمن كانوا يرتدون لباساً غريباً ويشاركون بالإرهاب، إضافة إلى فساد بعض الأطباء وتورطهم فيما حدث كالطبيب حسان وأخيه طبيب الأسنان وبعض المحامين في التعامل مع القضايا العدلية بشكل مغلوط.

وفي قصته يوم جميل للموت بيّن الأديب الحكيم كثيراً من قضايا الغدر والخيانة والسرقة وقذف الآخرين بالسوء، عندما يلقى القبض على اللصوص ودفاعهم عن أنفسهم بشكل مغلوط ، فعندما دخل أحد اللصوص منزل سعيد وألقي القبض عليه ادعى أنه جاء بسبب علاقته مع زوجته، وفي النهاية كشفت الحقيقة وفضح الأمر وظهرت براءة الزوجة.

كما أوضح الأديب الحكيم في مجموعته ما تسببه الغيرة من مصائب وكوارث تودي بالأسر والعائلات وتصل بهم إلى نهايات مأساوية.

مجموعة سغب الصادرة عن دار بعل للطباعة والنشر والتوزيع تقع في ١١٦ صفحة من القطع المتوسط، استطاع مؤلفها بأسلوب فني أن يكشف أغلب ظواهر الفساد ويسعى إلى نتائج إيجابية تساهم في بناء المجتمع والوطن.

كُتّاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

إبراهيم استنبولي
آمنة بدر الدين الحلبي
أليسار عمران
حسين صقر
حسين الحجي
حسن إبراهيم الناصر
ديما سلمان
رجاء علي
رولا محمد السيد
سهير زغبور
عبد الكريم العفيدلي
عفيف حمدان
علم عبد اللطيف
كمال الحصان
نداء الدروبي
هادي دانيال

ماهية المشروع الصهيوني ومصيره

كمال الحصان

إن الدقة في بحث ما يسمى المشروع الصهيوني، تتطلب منا التأمل وتدقيق النظر في كيفية نشوء ما يسمى «الفكر الصهيوني»، والذي قام على أساسه المشروع الصهيوني، الأمر الذي يحتم علينا تسليط الضوء على الظروف والمعطيات والأسباب التي أدت إلى نشوء هذا المشروع، والتي يمكن من خلالها التعرف على طبيعته وأهدافه ومكوناته وأدواته وحقيقته، آخذين بعين الاعتبار، مقولة الفيلسوف الألماني هيغل «إن تحديد تاريخ المشكلة، هو مشكلة التاريخ».

بداية، لا بد لنا من محاولة الإجابة عن السؤال المهم التالي: هل هناك علاقة بين الصهيونية واليهودية ...؟ وأصلاً ما علاقة الدين اليهودي السماوي الحقيقي بما يدعيه حاخامات ورموز الدين اليهودي الحالي ...؟ وهل الصهيونية هي فكر قومي أساسه الدين....؟ أم هي مجرد مخطط سياسي يستخدم الدين لأغراض سياسية عدوانية واستعمارية ....؟.

الحقيقة أن الإجابة عن هذه التساؤلات تحتاج إلى كثير من التعمق والغوص في الوقائع، نظراً للتشويه والخلط والتزوير، الذي تعرض له الدين اليهودي على مدى التاريخ، ومن قبل اليهود أنفسهم فقد نجحوا في قلب الأمور والحقائق، وتحقيق مقولة أن الصهيونية واليهودية هما وجهان لعملة واحدة، بل أكثر من ذلك، فقد أضيف مع من خلال نهايات القرن التاسع عشر طرف ثالث لهذه المعادلة، المصالح والأهداف هو الإمبريالية العالمية، وبدأ هذا الثالوث المعادي حتى للإنسانية، يمارس مخططاته على قاعدة، أن عدوه الأول هو الأمة العربية، مع أنه لا علاقة عرقية تاريخياً بين يهود ما قبل ثلاثة آلاف عام، مع «يهود» العصر الحاضر، فالحقيقة أنهم عبارة عن مجموعات من البشر، وثنية وعرقية (وخاصة من إفريقيا والخزر)، تهودت بالتبشير وذلك خلافاً لما يعتقده اليهود لدوافع وظروف مختلفة.

وفي كل الأحوال، فإننا سوف نحاول إلقاء الضوء على ماهية المشروع الصهيوني بظواهره الحالية، وبغض النظر عن وجود أو عدم وجود هذه العلاقة.

إن قول بعض المؤرخين الصهاينة والغربيين، إن الصهيونية بدأت مع ما يسمى «حركة «المكابيين التي أعقبت السبي البابلي المزعوم ونادت بالعودة إلى جبل صهيون (القدس) عام ٦٠٦ قبل الميلاد تقريباً، ما هي إلا مقولة مزورة وملفقة، وقراءة محرفة بتعمد للتاريخ، تسلط رغبات وأوهام يهود أوروبا، على تاريخ جماعات بشرية، انقرضت ولم يعد لها وجود منذ مئات السنين، ولا تصلهم بهم أية صلة، فظهور واستعمال كلمة صهيون»إنما جاءت في التلمود لتدل على المكان (جبل صهيون)، وليس على فئة أو طائفة من البشر، أو دين من الأديان، هذا أولاً، وثانياً، لأنه كما جاء في كتاب شلومو ساند «اختراع الشعب اليهودي» (السالف ذكره)، فإن يهودية الدم أو ما يمكن أن يسمى الشعب اليهودي، قد انقطعت عرقياً قبل أن يجيء يهود الخزر وغيرهم بالتبشير بوقت طويل، أي إنه لا علاقة لليهود الحاليين بنسل يعقوب أو بني إسرائيل، لأن الصهيونية عبارة عن حركة عنصرية استعمارية غربية طارئة، نشأت مع بداية التحرك الغربي الاستعماري للهيمنة والسيطرة على المنطقة العربية بشكل خاص، حيث التقت أهداف ومصالح الصهيونية مع الإمبريالية العالمية لخدمة هدف واحد ومصلحة مشتركة، وبذلك يمكن اعتبار أول ظهور لشكل من أشكال الفكر الصهيوني عام ١٨٠٦م، في الاجتماع الذي دعا فيه الإمبراطور الفرنسي نابليون اليهود لشدهم إليه وكسبهم لمساعدته في احتلال بعض أجزاء الوطن العربي (غزو مصر)، واعداً إياهم بمنحهم فلسطين مكافأة لهم في حال دعمهم له ونجاح غزوته.

إن هذا المشروع، هو في حقيقته أكبر مخطط عدواني استعماري إحلالي موجه ضد الأمة العربية، حاضراً وماضياً، وهو مخطط عابر للزمان والمكان والتاريخ، صمم لينفذ، لصالح الكيان الصهيوني المصطنع، كيان أبقي حتى الآن بلا حدود أو هوية أو دستور، خلافاً لمفهوم الدولة العصرية المعروف، وما ذلك سوى خطة شيطانية، لإبقاء كيانه قابلاً للتوسع والتمدد، والتستر على نياته العدائية، ضد المنطقة كلها.

لقد نما الفكر الصهيوني، حتى استكمل في برنامج بازل عام ١٨٩٧م، باعتماده مبادئ «النبي عزرا» الثمانية والتي يمكن تلخيص جوهرها في الأسس الثلاثة التالية:

١. إن الله هو الذي اختار العنصر العبري ليكون شعب الله المختار وفوق كل الشعوب.

٢. تنفيذاً لهذا الوعد، خرج العبرانيون من مصر، وأنقذهم الله من بطش فرعون، وأهلك كل من بأرض كنعان من أجلهم، وأسكنهم في فلسطين وملكهم إياها.

٣. إن الله قد وعدهم وأعطاهم أرض الميعاد من الفرات إلى النيل.

من المفارقات هنا أن القائمين على المشروع الصهيوني، يزعمون أنهم علمانيون، بينما كان همهم الدائم ومازال، فبركة وتلفيق الأسس الدينية للمشروع، ونحن الآن نكتفي بالرد على هذا التزييف وبما قاله مؤرخهم (شلومو ساند في كتابة المشار إليه اختراع الشعب اليهودي) بالحرف: (إن كل ما قيل عن تهجير اليهود بالقوة من فلسطين، بعد تدمير الهيكل هو خرافة، وكل ما قيل عن نقاء العرق اليهودي في المنافي على مدى قرون، بأن كل من عادوا إلى فلسطين، هم من نسل من طردوا قبل ألفي عام ومن هاجر من مصر إلى فلسطين وأقاموا مملكة داوود وسليمان، كل هذا مجرد خرافات).

ونحن نقول، إن كل ما قيل عن الأساس الديني للصهيونية، كانت غايته إيجاد غطاء للأهداف الحقيقية للصهيونية، الذي صار في النهاية يسمى المشروع الصهيوني الأميركي الغربي الرجعي المشترك، والذي يهدف إلى استخدام الديانة اليهودية، كرأس حربة لتفتيت ومحاربة وتقسيم الأمة العربية.

نحن لا نرى، بناء على ما تقدم، أية صلة أو علاقة لليهودية، كدين سماوي بكل هذه الترهات والأوهام والخرافات، والتي لا هدف لها سوى تحقيق مصالح وأطماع استعمارية وعنصرية باتت واضحة للعيان وحتى للعميان...!

منذ أن كان الغرب غرباً والشرق شرقاً، كما يقال، وفي أعقاب اندحار حملات الفرنجة (الصليبيين) من العالم العربي، بدأ الغرب محاولة الانتقام من العرب، بذرائع وحجج مختلفة، وكان أن وجد هذا الغرب في نهاية المطاف، ضالته المنشودة في تبني واصطناع الفكرة الصهيونية وبحيث صارت اللحمة بين الغرب وأميركا والصهيونية متينة لدرجة، بتنا لا نعرف معها أيهم يسير الآخر ...؟!

مع أن هذا العدو الذي يدير هذا المخطط العدواني، لديه من الإمكانيات، ما يمكنه من اختراع أداة جديدة في كل يوم، فإنه بالإمكان تعداد الأدوات المساعدة التالية على سبيل المثال لا الحصر:

- الرجعية العربية.
- الطائفية والإثنية.
- الكيانات العربية الوظيفية الحامية والضامنة والمساعدة للكيان الصهيوني.
- خلق ثقافة العداء بين العروبة والإسلام
- تزوير التاريخ.
- محاولة زج الدين في السياسة.

ومن أجل ذلك وبإيجاز، قامت الصهيونية بـ:

- عقد مؤتمر بال بسويسرا (١٨٩٧م) لإطلاق العمل الفعلي باتجاه تأسيس الكيان الصهيوني.
- إصدار وعد بلفور ١٩١٧م.
- توقيع معاهدة سايكس بيكو العربية ١٩١٦م.
- اعتماد وثيقة لويس برنار ١٩٨٣م المقدمة للكونغرس الأميركي.
- تنفيذ حالة الفوضى الخلاقة في المنطقة العربية، وما سمي «الربيع العربي» المؤامرة الدولية ضد سورية.
- اعتماد سايكس بيكو جديدة لتقسيم المنطقة العربية من جديد.

وكل ذلك يكرس الآن، ويجري العمل له، من خلال محاولات تدمير القطر العربي السوري واقتلاع فكره القومي المقاوم من الجذور، لأنهم يعرفون أن سورية كانت على مدى التاريخ قلب الأمة العربية ومحركها ونابضها وقلعتها، والتي صمدت في وجه كل من عادى العرب، أو تآمروا عليها، فكيف إذا أضيف لها، القوة الإسلامية الإيرانية، المؤمنة بالقضية الفلسطينية إيماناً عقائدياً راسخاً، فهي حاملة المشروع القومي العربي المضاد لمشروعهم، بحق وجدارة، فلنشد على يد سورية البطلة، والنصر آت.

الحرية والرغبة وما بينهما

حسين صقر

من المعروف أن الحرية الحقيقية، لا تكمن في الانغماس الحسي، بل في تحرر النفس من أسر الشهوات والغرائز المادية، ولذلك ثمة فارق واضح بينهما، حيث الحرية بالفكر والتفكير والرأي واتخاذ الموقف ومعالجة الأمور والمشكلات، وهي تخضع للعقل والمحاكمة، بينما الرغبة هي ما نتمناه ونشتهيه، ونصبح أسرى لها إذا فقدنا العقل، ونغدو من خلالها تحت سيطرة الغرائز.

إن فكرة اللذة بحد ذاتها كأداة للرد على المواقف تُسقط الإنسان في شر أعماله، وتجعله رهينة للرد غير المناسب والذي تترتب عليه عواقب كارثية لاتحمد عقباها، وهنا يكمن دور الحرية السلبية، أي التي ترتبط بالأهواء، حيث يقول الشخص: أنا حر بتصرفاتي، لا أنت لست حراً مادمت تعيش في أسرة أو مجتمع أو حي، لأن الأدبيات تؤكد أن الحرية الشخصية تحديداً، تبدأ عند انتهاء حرية الآخرين، فالفتاة بدار أبيها ليست حرة، ولا الزوجة في بيت زوجها، ولا الزوج في شراكته مع زوجته، ولا الجار يستطيع التصرف كما يحلو له، ويتسبب بإزعاج غيره، لأن ذلك يدخل في إطار الرغبة وربما الانحراف عن المسار الصحيح الضابط للعلاقات الاجتماعية، والذي يرسي قواعد تلك العلاقات.

الباحثون والأكاديميون وخبراء علم الاجتماع ذكروا كيف للمجتمع العلماني المعاصر أن يعيد تشكيل الرغبات الإنسانية، ويحولها إلى مجرد وسائل استهلاكية، بحيث أصبحت الحرية الفردية تُقاس بمقدار ما يمكن للفرد أن يشبع من هذه الرغبات، لكن من منظور ديني وفلسفي، هذه الرؤية تتجاهل أن الحرية المحضة ترتبط بالمسؤولية الأخلاقية والعلاقة بالله والعباد، حيث إن الإنسان مسؤول أمام الله عن أفعاله وأهدافه في الحياة، كما أنه مسؤول أمام من حوله، وهذا يتناقض مع ما يروج له المجتمع الاستهلاكي الذي يركز على اللذة الفردية، والتي يرغب بها أي شخص، حيث النفس أمّارة بالسوء، ومن سيطر عليه هواه أسقطه وأهواه، ولذا لابد من المحاكمة العقلية والمنطقية في كل موقف نواجهه، بحيث نتجاوز عواطفنا وما نرغبه، ونرتقي فيه إلى ما يأمرنا به العقل، ويشير فيه المنطق.

فاللذة التي تدفع الإنسان للانغماس في الشهوات هي نوع من العبودية، لأنها تقيد الإنسان برغباته الوقتية، وتفصله عن القيم الروحية والمعنوية التي تمنحه عمقاً وجودياً حقيقياً، وهذه اللذة المستهلكة كما أكد علماء الاجتماع تقود إلى ضمور الوعي بالحياة العامة، وتخلي الإنسان عن دوره كمواطن فاعل.

من هنا، نجد أن العلاقات الإنسانية الصحية تحث على تحقيق التوازن بين الرغبات الجسدية والروحانية، والله سبحانه وجه وأمر بأن نبتغي فيما أتانا من الآخرة، دون أن نتسى نصيبنا من الدنيا، ولكن بشرط ألا نضر من حولنا، فما دامت الرغبة بتناول بعض من حبات الفاكهة مثلاً، يمكن أن نقضيها طلباً أو شراءً أو ضيافة، ولكن لا نحصل عليها سرقة، فقط لأن رغبتنا بتناولها أصبحت لا تطاق، فأين دور العقل إذاً؟!

وحبات الفاكهة مثال بسيط عن أشياء كثيرة نعيشها ونبتغيها، ولهذا فالدعوة إلى العيش بحكمة وتعقل، هو الغاية الأسمى والهدف الأفضل، بحيث لا تتحول الحياة إلى مطاردة محمومة للملذات، بل وسيلة لتعمير الأرض والتقرب إلى الله والبشر.

الفهم الأعمق للحياة ينطلق من هذه النقطة ويعود إليها، وهو ما يشكل كروية العقل والمنطق، ويعيد تشكيل الذات بحيث تصبح أكثر استقلالية وقدرة على التحكم في الرغبات، فلا يصبح الإنسان عبداً للنزوات التي تفرضها عليه وسائل الإعلام أو المجتمع الاستهلاكي، أو علاقات العمل والمدرسة والجامعة والمصادفة.

فالعقل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحكمة، والأخيرة هي أم العلوم ومبتغاها، لأن لغتها يقصد بها جميع الأفكار التي يستنبطها العقل وتدفعه الى التفكير، وهي العلم والمعرفة والتأمل والتفكير التي تقوم على البحث عن الحقائق وتحليلها وتفسيرها، كما أنها النظر في الموجودات من جهة دلالتها على الصانع، بمعنى أنها طريق لمعرفة الله وقدرته، وهو ما ذكره ابن رشد.

لذا العمل والجهاد من أجل الخروج من مستنقع الرغبات، يضعنا لا محالة على شواطئ العقل المملوء بالأمن والسلامة، ويحبطنا بهالة من الطمأنينة وراحة البال والضمير، والتي لا تعادلهما راحة في الكون، وهو ما يعيدنا إلى الحرية الحقيقية التي تقترن بالعقل والمنطق وتنبذ بقوة الغريزة وقد تساير العاطفة دون أن يضر ذلك من حولنا.

بقعة حبر

تميمة نقاد

رنا بدري سلوم

كانت مغمورة، فجأة طبعت أربعة دواوين شعريّة خلال عام، مازحتها حين التقيتها مصادفة «من أين لكِ هذا؟ « أجابت» من عند الله .يـرزق من يشاء بغير حساب»، ونعم بالله، ولكن ما لا تعرفه هذه الشاعرة أن المقرّبين منها يضعونها في قفص الاتهام بأنها تعتمد على شعر عالميّ مترجم من هنا وهناك، وتعيد صياغة الجمل الشعريّة وتتقن صنعة تدوير النّص بأسلوبها الجميل ولا ننكر أنها تتقن هذه الصنعة وخاصة أنها ابنة اللغة العربية وخريجة كليّتها.

من حق الشّاعر أن يقدّم نفسه كما يشاء وكيفما يشاء ولكن عليه أن يدرك من يكتب ويتصدّر مشّهده الثقافي «الفقاعيّ» أن هناك من يتربّص المشهد الشّعري ويتابع ويتحقّق من كل كلمة ولاسيما في هذا الانفتاح الرقميّ الرهيب الذي نعيشه، حين نرنو جميعاً إلى المواقع الإلكترونيّة العربيّة والعالميّة.

برأي، للحروفِ أرواح وهويّة، بصمة نميّزها عن غيرها ولاسيما من يتابع ما يصدر من الكتب، ربما هنا تكمن حذاقة القارئ وكشف من أين هذا النص مجبول ومعمول ومقدّم، ونبقى على يقين أن الشاعر الحقيقي هو من يتبع صوته الدّاخلي يكتب به ويقرأ به ويجهر به ما تبوح به مكامن وجدانه، بأسلوب حضاري ليواكب عصر السّرعة، لا أن يعود إلى المعلّقات قرابة تسعة وتسعين بيتاً من الشعر ليثبت لنا أنه شاعر!، فقارئ اليوم يمل مهما كان متخصصاً في اللغة ومحبّاً للأدب، وعلى سيرة المعلّقات التي تعود أصولها . وعلى ذمّة الدراسات- إلى الممارسة البدائية المتمثّلة في ارتداء التمائم أو التعويذات حول الرقبة، وتعود هذه العادة إلى العصر الحجري، عندما كانت، تتكون المعلّقات من الأسنان والأحجار والأصداف... أنصح كل من يسرق سرقات أدبيّة ويصدر كتباً خلال عام.. أن يرتدي تميمة تحميه من عين النقّاد قبل الحسّاد !

بندر عبد الحميد.. طوق الحمامة

رولا محمد السيد

بندر عبد الحميد واحد من أهم الأدباء السوريين الذين انطلقوا منذ أوائل السبعينات في سورية، وامتاز بتنوع الاهتمامات، فهو شاعر وناقد سينمائي وفني وصحفي ومسؤول ثقافي ومترجم وروائي.

سلط الكاتب بيان الصفدي في كتاب حول الأديب بندر، الضوء على حياة الأديب، بيته، أسرته، أولاده شغفه بالطبيعة،

في منزله المتواضع كانت تدور أغنى الجلسات، أحاديث وحوارات لم تتوقف يوماً، منزله غدا أهم محطة أدبية في دمشق، ولا بد أن يمر بها كل مثقف قادم إلى دمشق ولو لمرة واحدة.

حصل بندر بعد تفوقه في الثانوية العامة على منحة دراسية من وزارة التربية والتعليم، فسجل في جامعة دمشق / قسم اللغة العربية وآدابها، وتنقل في البداية بين غرف سكن عدة كباقي الطلاب ثم تعلق بدمشق، وصار لا يغادرها إلا نادراً.

كان يكتب الشعر، ويراسل المجلات والجرائد وفاز بالجائزة الثانية في مسابقة أجرتها مجلة «العالم في بيروت، وبالجائزة الأولى في مسابقة الشعر التي أقامتها جامعة دمشق، وكان عنوان قصيدته «حلم في الجبل الأخضر».

كتب بندر للصحافة أيضاً، وتعرف على الكثير من المثقفين، ولفت الأنظار إلى موهبة صحفية بارزة. ظهرت في عدة موضوعات ولقاءات أجراها، ثم مجموعته الشعرية الأولى «كالغزالة كصوت الماء والريح»، ونال بسرعة شهرة ومكانة في قلوب الجميع.

أمضى «بندر» حياته الثقافية يرعى المواهب منذ أن كان نشيطاً في جامعة دمشق، فيشجعها، ويوجهها ويساعدها على الظهور، ويساعد زملاءه على النشر، ويرشحهم لمناسبات ثقافية مهمة، فقد عمل طوال حياته محرراً ثقافياً أو مستشاراً في جرائد ومجلات عديدة، داخل سورية وخارجها، فعمل سكرتير تحرير لمجلة «جيل الثورة» الطلابية، وانتقل بعدها محرراً ثقافياً في جريدة «البعث» ثم استقر عمله الوظيفي في «المؤسسة العامة للسينما»، وكانت له جهود كبيرة في أعمال ثقافية كمشروع «الفن السابع» الذي انطلق عام ١٩٩٢م في وزارة الثقافة السورية، فقد اختار مجموعة من أهم الكتب التي تخص الفن السينمائي في سورية والوطن العربي والعالم وما زالت السلسلة تصدر إلى الآن.

ووصل عدد الكتب الصادرة عنها إلى مئتين وسبعين كتاباً، ما يشكل مكتبة سينمائية متخصصة مهمة، قال «بندر عن ذلك عندما اعترضته صعوبات: «اقترحت فكرة طارئة وغريبة، تتمثل في تغطية تكلفة الكتب من مخصصات مجلة «الحياة السينمائية أو مخصصات تصليح السيارات فالكتاب محرك للثقافة مثل محرك السيارة التي تختصر المسافات، ويمكن تنزيل كتاب مع تنزيل محرك السيارة».

إضافةً إلى بصمته النوعية في مجلة «الحياة السينمائية وهي تصدر عن وزارة الثقافة أيضاً وبندر» أمين التحرير فيها، كان أحد مؤسسي مجلة آفاق سينمائية الإلكترونية ومستشاراً للتحرير، وعضواً في لجان تحكيم ومهرجانات سينمائية وثقافية محلية وخارجية.

أما العمل الآخر فهو تسلمه إدارة النشر في دار المدى التي كان مقرها لسنوات طويلة في دمشق، وظل مستشاراً لها بعد أن انتقلت منذ سنوات قليلة إلى بغداد.

في كل هذه الأماكن كان يتقن اكتشاف المواهب وتحريك الجو الإبداعي، واستكتاب المثقفين الأكفاء بلا تعصب، ولا شللية، وكل ذلك في أفق مفتوح من عقل حضاري مستنير، يؤمن بالحداثة والتنوير والعمق والأصالة والإبداع.

تلويحات وداع

تحدث الكثيرون عن بندر، ومن أبرز ما كتب عنه:

- يتمتع بندر عبد الحميد بنوع فريد من السكينة الروحية، هو صاحب الوجه الواضح القسمات وشعر الرأس الكثيف، المتمرد، وصاحب شقة باتساع العالم يجمع بين دمائة الخلق والتواضع، وعمق المعرفة، ووضوح الرؤية.

كمال رمزي - مصر

- بندر الشاعر والصديق الذي تمتد صداقتي معه إلى سنوات الدراسة في جامعة دمشق، لم يغلق بابه بوجه أحد، حتى لو كان لا يرغب في مجيء أحد، فما يفعله هو أن يغمغم باستنكار خفيف ادخلوا ! من لا يتذكر بندر الأليف النادر الذي وسع قلبه الجميع؟ مثلما وسعت شقته الصغيرة المتواضعة الجميع، بدون أن يكون شخصاً آخر غير بندر المتفرد، الذي لا يشبه أحداً.

عبد الكريم كاصد / العراق

- بندر طوق الحمامة الجزراوي في دمشق، وهذه شقة بندر الشهيرة حيث يجتمع في المساحة الضيقة فنانون وموسيقيون وشعراء وتائهون في مساحة ضيقة جغرافيا ورحبة فكرياً وروحياً، فتشهد أجواء لا تتكرر من المتعة والطرافة والفائدة، إنه يختزل العالم في بضعة أمتار، فيتلاشى كل أحد وكل مكان خارج مساحة الحرية التي أتاحها بندر لأصدقائه وأصدقاء أصدقائه، كما لو أن المكان سبيل يروي كل عطشان يروم أن يروي ظمأه من الحياة كما يشتهي.

كانت صومعته مَحَجّاً للجميع، يصعب أن يزور دمشق مثقف ولا يمر بغرفة بندر، كريم اليد والنفس، فتتسامى روحه كما لو أنها سحاب، أو فراشة شاردة.

روحه الأثيرية المحبة انتقلت به إلى الأبدية كما يليق بالسكان الأصلاء لهذا البلد.

ديانا جبور / سورية

- يصعب على الروح تصديق غياب بندر، بندر الذي لم يمت، بل تحولت روحه إلى فراشة ترفرف بشفافيتها ونقائها حول وجودنا الحزين

فؤاد كحل - سورية

توفي الشاعر السوري بندر عبد الحميد في دمشق عن ٧٣ عاماً، وله مجموعة كبيرة من المؤلفات في الشعر والسينما.

وتر الكلام

معجم تاريخي للغة العربية

سعاد زاهر

بهدف تمكين اللسان العربي وصون لغته، أطلق في معرض الشارقة للكتاب بدورته ٤٣، المعجم التاريخي للغة العربية الذي يضم (١٢٧) مجلداً، ما يشكل فرصة لا تتكرر لحماية وترسيخ اللغة العربية.

الإنجاز تحقق على أيدي فريق كبير من علماء اللغة العربية يفوق عددهم الـ(٧٠٠) بين كاتب وخبير ومحرر...اشتركوا في الإنجاز من مختلف الدول العربية.

كل من يطلع على المعجم التاريخي يلاحظ أنه يضم جميع ألفاظ اللغة العربية، ويبيّن أساليبها، ويوضح تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر دلالاتها ومبانيها عبرَ العصور، ويُعنى بذكر الشّواهد ومصادرها مع التّوثيق العلمي لكل مصدر؛ فهو هو معجم لغويّ موسّع يكشف عن تاريخ اللغة العربيّة، وعن تاريخ الأمّة العربيّة وحضارتها..

لقد تطلب إنجاز هذا المشروع سبع سنوات متواصلة، تم خلالها جمع اللغة العربية من قواعد ومعان وكلمات وأشعار وشواهد...بدءاً من الشعر العربي الفصيح، مروراً بلغة القرآن الكريم وصولاً إلى لغة الإعلام والصحافة والتواصل الاجتماعي..

لاشك أن أهمية إنجاز معجم للغة العربية في هذا التوقيت بالذات ونحن نعيش كل هذا الانسلاخ عن الانتماء والهوية، هو ليس مجرد إنجاز فكري وثقافي بل حالة توثيقية بالغة الأهمية لأنه يبين للأجيال القادمة وخاصة تلك المتأثرة بلغات أخرى قيمة اللغة العربية ومرونتها في مواجهة تكنولوجيا تحاصرنا بكل التفاصيل كي تصيغ عالم معولم على مقاسها.

جاك وردة.. رائد فن النحت في سورية

نداء الدروبي

ظهرت أسماء نحاتين مهمين على الساحة السورية، وكانت حلب كعادتها سبّاقة إلى قيادة الحركة التشكيلية الرائدة، ومن بين النحاتين الأوائل الفنان (جاك وردة)، الذي بحث في الجانب التقني الواقعي للمنحوتة، ما أعطى بعضها نوعاً من الجلالة ودفء المشاعر الحسية.

ومن المعروف عن فناننا جاك وردة أنه ولد في قرية ماردين بمحافظه حلب، الواقعة في جنوب شرق آسيا الصغرى، وكانت تابعة لمدينة حلب في أيام الاحتلال العثماني.

وفي مطلع عام ١٩٣٠ توجّه إلى باريس لدراسة النحت؛ إلا أن ظروفه المادية السيئة حالت دون إتمامه الدراسة فعاد إلى سورية عام ١٩٣٢، وعمل مُدرّساً للفن في أكثر من موقع، مع مثابرته على أعماله النحتية خلال أوقات فراغه.

وفي عام ١٩٥٠ شارك في أوّل معرض للفنانين السوريين الذي أقامته وزارة المعارف ومديرية الآثاروالمتاحف في متحف دمشق، وحصل فيه على أكثر من جائزة. وعندما تأسّست كلية الفنون الجميلة في دمشق عُيّنَ مدرّساً فيها، وفي تلك الفترة أقام أوّل معرض فردي لأعماله النحتية في صالة المركز الثقافي العربي بدمشق وضمّ اثني عشر عملاً نحتياً أهمها منحوتة «العذارى.. الطائشات.. زوبعة الربيع».

وخلال عمله في جامعة دمشق بمطلع الستينات تعرّض للكثيرمن الانتقادات المضادّة لأعماله وخاصة بسبب اتجاهه الفني الواقعي الصريح، إضافةً إلى تجاهل مكانته كمدرس لمادة النحت في الكلية، ومضايقة بعض الفنانين الأكاديميين المصريين القادمين من مصر للتدريس في الجامعة له زمن الوحدة مع مصر.

ومن إحدى روائع النحات جاك وردة (الهجرة من الوطن). وبسبب الأحداث السياسية آنذاك، وشعورالفنان بأنه يخسرموهبته قرّر الهجرة.. وفي عام ١٩٦٤ باع مشغله في مدينة دمشق، وحاول نقل منحوتاته إلى ألمانيا، التي تعرّض أكثرها للتلف أثناء نقلها عن طريق البحر، حيث استقرّ في ألمانيا لمدة قصيرة، وبعدها انتقل إلى باريس العاصمة الفرنسية سنة ١٩٦٦، إذ استقر فيها محاولاً تطوير تجربته الفنية من جديد، والاستفادة من الخبرات الأجنبية في باريس، وهكذا حاول النهوض بواقعيته الفنية أكثر؛ لكن للأسف توفى بعد مدّة في ظروف شبه غامضة بالعام ذاته.

ومن المعروف أن له الكثير من أعمال الفسيفساء في العديد من كنائس دمشق، بالإضافة إلى أنه صمّم النصب التذكاري لشهداء جبل العرب في مدينة السويداء، وأجمل منحوتاته تمثال أبو فراس الحمداني عند المدخل الرئيسي لحديقة حلب العامة، حيث أبدعه الفنان بإزميله بكلّ دقة واقتدار، وإلى جانب ذلك كان جاك وردة صاحب المغامرة النحتية الرائدة، المحفوفة بالغموض.. ذلك أن الحضور القوي لهذا النحات الرائد في تاريخنا التشكيلي لا يتناسب مع ضعف المعلومات عنه، وندرة الكتابات وحتى تناقضها أحياناً، مع أنه كان مشاركاً ودائم الحضور تقريباً في المعرض السنوي منذ

عام ١٩٥١، ونال ثلاث جوائز فنية، بالإضافة إلى أنه كان عضواً في معظم التجمعات الفنية خلال الخمسينات حتى أن الناقد الدكتورعبد العزيزعلون في كتابه: (تاريخ النحت المعاصر في سورية)، الصادر عام ١٩٧٣ ، اعتبر أن وردة كان في هذه الفترة (واحداً من أبطال الساح)، وقبل ذلك وصفه الدكتور عفيف البهنسي في كتابه :(الفنون التشكيلية في الإقليم السوري الصادر في عام ١٩٦٠) بأنه (من أوائل الذين عملوا في مضمار النحت في الإقليم الشمالي).

مع ما سبق فإننا لا نعرف شيئاً عن طفولته ونشأته سوى أنه ولد في قرية ماردين، وهناك بعض المصادر التي تتحدث عن أنه درس النحت في باريس، كما تتحدث بعض النصوص عن تأثر جاك وردة بأعمال النحات الفرنسي الشهير أوغست رودان، لكننا وللأسف لا نجد معلومات عنه على امتداد العقدين الفاصلين بين عودته من باريس، ومشاركته لأول مرة في المعرض السنوي عام ١٩٥١، والذي نال فيه الجائزة الثالثة عن منحوتته (الأمومة)، كما أننا لا نجد معلومات موثقة عن تدريسه النحت في كلية الفنون الجميلة عام ١٩٦٠.. في حين يكتفي كتاب (إحياء الذاكرة التشكيلية في سورية)، الصادر عن احتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠٠٨، بالقول: (إنه درس النحت في كلية الفنون الجميلة بدمشق).

تحدثت إحدى النصوص على موقع إلكتروني عن تعرُضه لكثير من الانتقادات المضادة لأعماله وخاصة بسبب اتجاهه الواقعي الصريح، ومضايقة بعض الفنانين الأكاديميين المصريين له؛ لكن هذا النص لا يشير إلى مصادره، ولا يبدو أنه جاء من منطلق توثيقي إذ يخلط بين ما يقوله عن انتقادات في كلية الفنون، وبين ما هو متداول عن انتقادات طالت وردة إثر معرضه الفردي الأول، بعد ذلك بأربع سنوات عام ١٩٦٤، وأيضاً فإننا لا نجد شيئاً مدوّناً من هذه الانتقادات.

وفي حين يبدو مفهوماً الاعتراض اجتماعياً على تماثيل تُجسّد أشخاصاً عراة بالحجم الطبيعي أو قريباً منه فإنّ افتراض أنّ هذا الاعتراض وصل إلى النصوص النقدية المنشورة لا يبدو ممكناً ثقافياً، وخاصةً في ذلك الزمن الذي هو امتداد للسنوات التي شهدت عرض وحفظ تمثال المرأة المفكّرة العارية لفتحي محمد، واقتناء المتحف الوطني بدمشق عدداً من المنحوتات العارية لجاك وردة، كما يضيف كتاب (احتفالية العاصمة الثقافية) معلومة ثانية ملتبسة لجاك وردة بأنه صمم النصب التذكاري لشهداء جبل العرب في السويداء، وذلك أن هذا النصب قد أُنجزمرتين متتاليتين بنسختين متباينتين.

أما التمثال الذي لا لبس فيه هو(أبو فراس الحمداني)، والذي حقاً نفّذه الفنان مطلع الستينات بين عودته إلى حلب؛ ومغادرته إلى أوروبا.. وعنه يقول الفنان يوسف عقيل:

(هو وجه فارس مليء بالرجولة، ولكن في الوقت ذاته لديه النظرة الحالمة للشاعر.. رغم أن هذا العمل لا يصل لمرحلة الإبداع الفني، ولكنّه يصل لأعلى مراحل الوجدان والإتقان في العمل، والحرص على إبراز الجمال).

كما يعتبره الناقد محمود مكي:

(من أهم منحوتاته.. منحوت بأسلوب ينتمي إلى المدرسة الواقعية، وهوعمل مميزفي الحركة التشكيلية في سورية من مختلف النواحي والمستويات، وهو الأول من نوعه في هذا المجال).

شارك جاك وردة في المعرض السنوي لأول مرة في دورته الثانية عام ١٩٥١، وكان أول معرض سنوي يُقدِّم جوائزفي النحت، وقد نال الجائزة الثالثة بعد محمود جلال وألفرد بخاش وعدنان الرفاعي، وفي معرض ١٩٥٣ نال الجائزة الأولى، تلاه ألفرد بخاش وعدنان الرفاعي، وقد استمر بالمشاركة في المعرض السنوي باستثناء معرضي: ١٩٥٥ و١٩٥٧ لأسباب غير معروفة. وفي عام ١٩٥٨ شارك في معرض رابطة الفنانين السوريين للرسم والنحت بمنحوتته (لهفة)، والتي تعتبر نموذجاً لأعمال جاك وردة التي عرفناها، وكلّ ما نعرفه أن عام ١٩٦٥ كان آخر معرض فني له في سورية وربما خارجها أيضاً، وبعدها انقطعت كلّ أخباره منذ سفره إلى ألمانيا..

ونحن إذ نُسلّط الضوء عليه ونذكره فذلك لأنه رفع اسم سورية عالياً بفنه وتجربته الرائدة الفريدة.

كرنفال العشق

آمنة بدر الدين الحلبي - جدة

كأنني على موعد مع ليلة قمرية قاربت على الاكتمال بدرًا، وامتدّ سماؤها عابقاً برياح النصر المؤزر يحملها ورق تشرين وينثرها على مساحة الحياة تنعش الروح مع صوت الجنادب كانت أشبه بنغمات موسيقية تعزفها على إيقاع جميل لينتفض الحب بدل الحرب التي ما فتئت تقتل أبناءها، وتدق طبولها في قلب المدن السورية وعلى حواف الوطن.

لكنّ صوت الجنادب كان أعلى في تلك الليلة حين اصطدمت مع نسمات تشرين، وأطلقت معزوفة أشبه بسمفونية أورنينا مغنية المعبد في قصر ماري، حلّقتُ معها في فضاءات الآلهة، وسرحت في حلم أخذني إلى مملكة ماري حيث حورية الليل كانت تعدُّ لكرنفال عشقهًا في معبد الآلهة، وصلتُ على سفينةٍ حاملة معها بقايا حب، ورستْ في ميناء ماري معلنة الحب في حفل موسيقي يُطربُ القاصي والداني على أرض تعجُّ بحضارةٍ عريقة متأصلة ارتقتْ بين الحضارات وارتوتْ من نهر الفرات، وامتدتْ لما يزيد على خمسة آلاف عام قبل الميلاد.

كانت ترفل بالجمال، وتتمايل بقدها المياس، لكن وشاحها المخضب بالدماء كان يفوح بعطر اليوفوريا، عقدت لساني عن السؤال، وامتلأت المآقي بالدموع، ودق قلبي نبضه حتى شقّ عنان الفضاء، وما بقي من روحي سرحت مع النوارس المهاجرة.

قالت: احتضنته لأبلسم جراحه من حربٍ قذرة، فسرقت الأرض مني العظام، تركته أمانة لها بعد أن طبعتُ قبلة حبٍ على جبينه، وانفصل الجسد عن الرأس.

تمتمتُ...ما الذي حصل لحورية الليل كانت مشغولة بحياكة ثوب السماء، وصياغة الجمال، وما كان على الأرض عطر اليوفوريا، جاءت على سفينة الحب، لتُرَتِّب فرقة أورنينا استعدادًا لعرس عشقٍ لامحدود، تشاركها الآلهة فرحًا وضجيجًا.

قطعتْ صمتي بلهفة عشقٍ مجنونة وهي تلفُ حول نفسها.

قالت: لماذا لم يأتِ سويعاتٌ من بين الطلول قبل أن يفارقَ الحياة.

قلت: كان ينتظرُ النصر المؤزر مع ريح الحنون والمهداج لتَستدرّ السحاب وتلقّحه فيمطر، ويحضنك بين ذراعيه، ويلملم حنينه من عشق كان ومازال ممتدًا على مساحة الوطن.

قالت: كان يصيغ تاجًا من ورق تشرين منثور عليه كل عبارات الحب، لكن يد الإجرام لا تفهم معنى الحب ولا تدرك تأويل أحاديثه.

قلت: لكن أرضنا عامرة بالحب وما سرح منها على ضفاف الأنهار، ولم يكتمل لأن الواجب الوطني أعمق.

قالت: ودمع العين يسبقها دائمًا تفلسفين الأمور، وتعقّدين مدارج الحب، كنت أنتظره بشغافِ القلب وهو يتعلّل بالواجب الوطني.

قلت: يا حورية الليل، ألم تقرئي رسائل الشاعر الفلسطيني محمود درويش لحبيبته اليهودية، حين أحبها ولم يعرف شخصيتها، وتركها من أجل الواجب الوطني.

قالت: لماذا يحب يهودية محمود درويش؟؟؟؟ لكنني أنا ابنة وطنه.

قلت: يا حورية الليل الحب لا يعرف جنسية ولا هوية ولا مذهبية، أحبها في العشرين من عمره حبًا شغوفًا عارمًا، وتركها من أجل الواجب الوطني من أجل فلسطين، رغم عشقه اللامحدود لها.

كتب لها في يوم ما قائلاً «أردتُ أن أسافر إليك في القدس حتى أطمئن وأهدّئ من روعكِ، توجهتُ بطلب إلى الحاكم العسكري لكي أحصل على تصريح لدخول القدس، لكن طلبي رُفِضَ، لطالما حلمتُ بأن أشرب معك الشاي في المساء، أي أن نتشارك السعادة والغبطة، صدّقيني يا عزيزتي أن ذلك يجيش عواطفي حتى لو كنتِ بعيدة عني، لا لأن حبي لك أقل من حبك لي، ولكن لأنني أحبك أكثر، حبيبتي: أؤكد لك مرة أخرى أنني معك، وأنك لست وحدك، ربما ستعانين بسببي، ولكنني أقف إلى جوارك. شكرًا لك لأنك جعلت لحياتي طعماً».

صمتتْ وشقّ صمتُها أنين الحياة على مدارج السالكين، وسرحت مع حبيبٍ مازالت أبجديته تعرشُ على جسدها، وهطل لؤلؤ عينيها.

قالت: قلبُه نهرٌ من حب، وما عسعسَ في الروح تتراقص على أنغام أورنينا الجميلة التي كانت وما زالت إرثاً ثقافياً على مرّ العصور.

قلت: اسمعي يا حورية الليل محمود درويش قال: «ليس الحب فكرة، إنه عاطفة تسخن وتبرد وتأتي وتذهب، عاطفة تتجسد في شكل وقوام، وله خمس حواس وأكثر، يطلع علينا أحياناً في شكل ملاك ذي أجنحة خفيفة قادرة على اقتلاعنا من الأرض. ويجتاحنا أحياناً في شكل ثور يطرحنا أرضاً وينصرف، ويهبُ أحيانًا أخرى في شكل عاصفة نتعرف إليها من آثارها المدمرة. وينزل علينا أحياناً في شكل ندى ليلي حين تجلب يد سحرية غيمة شاردة».

قالت: كل هذا الحب الذي يعتلي صدره وتخلى عن حبيبته.

قلت: إنه الواجب الوطني المقدس الذي يعلو فوق كل الأصوات، إنه الوطن يا حورية الليل، إنها فلسطين المغتَصَبة من قِبل كيان مجرم. وصمتت!! حسبت أنها فارقت الحياة.

كسرتُ الصمت المقيت وأعدتُ على مسامعها حروفه همساً وأغنية.

قالت: لو رسمتُ على كل الحضارات اسمه لَفاحَ أريج الحب.

قال: ما أجملني بكِ حين يزغردُ النهر ويحملني على مياهه الصافية إليك.

قالت: تعالَ كي أمدّ لك مائدةَ الفرح، وألملمُ ورقَ تشرين بندى رياح الحنون، وأنقش لك حبي.

قال: انتظري قدومي حاملاً معي الدنّان مملوءًا من خمر الآلهة، كي أصبّه على جسدكِ قطرات حبٍ أنقشُ بها اسمك يا حورية الليل، يا حبًا مكللاً بالجمال، وأشربُ نخبَ الانتصار، وما بقي أجعله سواقي الفرح.

انتفضت ودموع العين تسبقها كيف تخلى درويش عن حبيبته؟؟ وانتهت علاقة الحب بتلك البساطة!!!

قلت: اكتشف أنها اسرائيلية وتعمل في البحرية الإسرائيلية، وفي مقابلة أجراها درويش عام ١٩٩٥ مع الشاعر اللبناني عباس بيضون، قال: «إن حرب يونيو ١٩٦٧ أنهت قصة الحب دخلت الحرب بين الجسدين بالمعنى المجازي، وأيقظت حساسية بين الطرفين لم تكن واعية من قبل، تصور أن صديقتك جندية تعتقل بنات شعبك في نابلس مثلاً، أو حتى في القدس، ذلك لن يثقل فقط على القلب، ولكن على الوعي أيضاً».

قالت: ما أقسى تلك النهاية؟؟؟

قلت: ألم أقل لك أن حب الوطن من الإيمان وفوق كل شيء.

قالت: تعبتِ الجداول، ودقتِ القلوب ألم الفراق.

قال: آتٍ بكل النصر، لأصيغه مهرًا لأجمل حبيبة، وأمر بشفتي أبلسم جسدها الطاهر وأطبعُ قبلات عشق تعرش على مفاصل روحها.

كانت تتكلم من وجع، وكأنني رأيتُ ملوك الأرض واقفين احتراماً في حضرتها متوجة بإكليل النصر.

أوَدُ أن أتكلم عن وجهها، عن تضاريس قلبها، عن جمال طلتها، عن ترابها المكلل بالذهب لا تسعفني الكلمات، وما سقط من الحروف ظلّ مضمخاً بالدماء.

كان الليل هادئاً لا ظلمة فيه وكأنه النهار، لأنعم بنور وجهها الصبوح، والطلُ يكسو مفارق الحياة، ويمرُ على أحلام السماء العلوية، ساكبًا رؤى الليالي المقدسة التي رسمت عشق الجنون على موائد الآلهة.

قطعتْ صمتي وانتشت أميرةَ الفرح رغم الحزن الذي يكللها، والدماء التي صبغت جبينها، وما بقي من الإجرام إلا سويعات كي تدحره وتعلن النصر.

قالت: كان بودي اللقاء في معبد أورنينا، لأمنحه مسرة الحياة، لكنه سيبقى حبيبي وبطل الوطن يترنم على سرير الخلود، وما ترك من كلمات، ألتجئ إليها حين يشتدُ الحنين صاعدًا بنسمات الروح، غادر الحياة وتركني وحيدة دون لقاء.

قلت: فقد الأحبة صعب ومرير، لكن يليقُ بأبناء الحياة أن نفخرَ بعطاءاتهم وانتصاراتهم وإن توارَوْا تحت الثرى، فهم أدوا الأمانة للوطن الذي يربيهم ليذودوا عن الحمى.

قالت: لو التقينا وأقمنا عرس الفرح، لحققنا أجمل كينونة حب على وجه الأرض.

قلت: يا حورية الليل الواجب الوطني يشد رفاق السلاح.

قالت: خالدون يتنفسون عبقَ الأرض وما تحت الثرى، وما سرحَ من عشقهم باقٍ في روح الحياة، يعودون كي ينثروا عشقهم على ورق تشرين لـ ينتفض الحب بدل الحرب.

قلت: ستعزف موسيقا النصر «أورنينا» آلهة المعبد بفرقتها الموسيقية المؤلفة من ستة وعشرين عازفاً يتم توزيع نوتتهم على مفهوم الدوزنة، ليرنّ سحر النصر في أرجاء الوطن سورية الياسمين.

زاوية حادة..

عن المختارات ...

د . ح

خطوة مهمة تقوم بها الهيئة العامة السورية للكتاب وذلك باختيار من أعمال شاعر سوري وجمعها في إصدار واحد ليكون بين أيادي القراء.

وبالتأكيد دون شك أن المبدع المعني هو من يقوم باختيار ما يراه مناسباً من أعماله الشعرية.

خطوة جيدة تقدم باقة من الأعمال الشعرية للذائقة الشعرية.

وإذا كانت الخطوة تعني شاعراً واحداً فإننا نتمنى أن تتسع لتشمل موضوعاً أو لوناً شعرياً محدداً تناوله أكثر من شاعر.

مثل المدينة أو الريف أو غير ذلك مع قراءة نقدية تشكل استهلالاً لمثل هذا العمل الذي يجعل القارىء أيضاً يحلق بأكثر من جناح في موضوع ما.ماذا لوتم العمل مثلاً على اختيار موضوع الطفولة أو الشباب والإنتاج الإبداعي في هذا غزير وكبير وجميل.

نقول على سبيل المثال لا الحصر.

وربما توسعت الفكرة لتشمل السرد أيضاً في القصة والرواية ونطمح أن نصل إلى موضوع النقد.

رسول حمزاتوف.. شاعر المحبة والجمال

د. ابراهيم استنبولي

«الكلمة أغلى من الجواد»

مثَل شعبي داغستاني

في أول تصوفُكرا – الأول المعروف بـ«البهلوانين المهرة وبالراقصين على الحبال»– يَعتبرُ الأهالي أنّ يومَ ميلاد الصبي عندهم هو اليوم الذي يبدأ فيه الصبي الصغير المشي على الحبل لأول مرّة. أما في أول كوباتشي المشهور بالحدادين الماهرين، فيعتبرون يومَ ميلاد الصبي هو ذاك اليوم الذي يحمل فيه الصبي لأبيه أول باكورة أعماله – زخارف قام بنقشها على الفضة – وحين يصرّحُ الوالد المبتهج: « ها لقد وُلِدَ عندي أيضا صبي!»

عندنا، في جبالنا الشاهقة، يقال عن الإنسان الذي يفتقد للطموح وللموهبة، والذي لا يقوم بأي عمل مفيد ولا يعرف الصداقة والإخلاص، والذي لا يحلم بالبطولات:» عاش حتى نال منه الشيب، لكنّه لم يرَ النورَ».

لديّ الآن صنفانِ من الشعر في رأسي، لكن يصعبُ عليّ القول: متى وُلِدْتُ؟

ربما حين قمتُ أنا، ابن الأحد عشر عاماً وقبل أن أعرف استعمال الحزام في البنطلون ولم أكن قد امتطيت الجواد بعد، بكتابة أول قصيدة وأنا مستلقٍ على جلد ثور كان ممدوداً على سطح الكوخ.

أو قد يكون ذلك حدث في وقت متأخر – في ذلك اليوم الذي ظهرت أول قصيدة لي في جريدة الحائط في المدرسة. وربما أنا ولدتُ في عام ١٩٤٣ حين قامت دار نشر داغستانية بطباعة ديواني الشعري الأول.

أنا لا أعرف متى قال أبي، ذلك الجبليُ الشحيح في المديح، في سرّه: «وها أنا أيضاً وُلِدَ عندي صبي!». ولعله مات قبل أن ينطق بهذه الكلمات.

بغض النظر عن يوم ولادتي، فإني أعتبر أن ولادتي الحقيقية ترتبط بشكل وثيق مع ولادة أشعاري.

xxx

ولد رسول حمزاتوف في ٨ أيلول/ سبتمبر من عام ١٩٢٣ في أسرة الشاعر والفقيه الديني حمزة تساد أسا. وكانت التقاليد تفرض أن يُسمّى الابن الوليد على اسم أحد الأعمام أو الأجداد.

«عندما حان وقت ولادتي، لم يكن قد بقي عند أبي أحد من الأقارب والأصدقاء الذين رحلوا حديثاً، وبحيث أنه كان يمكن أن أحمل بشرف اسمَ أحدهم – كتب رسولُ حمزاتوف – وعندما ولدتُ، قام أبي ولكي يبقى ملتزماً بطقوس اختيار الاسم للابن، بدعوة أكثر شيوخ الأول وقاراً وحكمة. جاء الشيوخ ودخلوا إلى الساكلا من دول عجلة ثم توزعوا فيها بطريقة احتفالية، كما لو أنه كان يتعين عليهم أن يجدوا حلاً لمصير بلاد بأكملها. وكان كل واحد منهم يحمل في يده إبريقاً صغيراً من الفخار البلخاري. وكانت تلك الكؤوس تحتوي البوظة بالطبع. وحده الشيخ الأكبر سناً من بينهم كانت يداه فارغتين؛ كان الشيب يجلل رأسه ولحيته مما جعله أشبه بالنبي.

خرجت أمي من غرفة أخرى وسلّمتني إلى ذلك الشيخ وهي تقول بينما كنتُ أنتفض بين يدي الرجل العجوز:

– لقد غنّيتَ في عرسي وعزفت على الباندور. وكانت الأغنيات التي أنشدتها رائعة. فأيُّ أغنية سوف تنشد الآن، أيها المحترم، وأنت تحمل رضيعي؟

– أواه، يا امرأة! هذا أنت، أمّه، مَن سيغنّي له الأغاني وأنت تهزّين مهدَه. ولتغنّي له فيما بعد الطيور والأنهار. وأما أجمل وألطف الأغاني فسوف تغنيها له عروسه.

– فالتخترْ له اسماً، إذن. دعني أنا، أمّه أسمع، وليسمع معي الأول بأكمله وكل داغستان ذلك الاسم الذي سوف تختاره الآن.

رفعني الشيخ على يديه عالياً نحو سقف الساكلا وقال:

– يجب أن يكون اسم البنت شبيهاً ببريق النجم أو رقيقا مثل زهرة. أما اسم الرجل فيجب أن يعكس رنين الخنجر وحكمة الكتب. وقد عرفتُ الكثير من الأسماء بينما كنت أقرأ الكتب، وسمعتُ أسماءً كثيرة من خلال قرقعة الخناجر. وإنّ كتبي وسيوفي تهمس لي الآن باسم واحد: رسول.

انحنى الشيخ الذي يشبه الأنبياء إلى أذني وهمس:

–رسول– ثم انحنى على أذني الثانية وهمس من جديد:

–رسول– ثم ناولني وأنا أبكي إلى والدتي وقال مخاطباً أمّي وجميع الحاضرين في الساكلا:

وهاهو رسول

صمت الحاضرون مؤكدين بذلك على الاسم الذي اختاره الشيخ لي.

xxx

مقتطفات من دستور الجبال

نحن نتعطش للحقيقة، لكن الكلمة الصادقة غير الماكرة فقط هي الحقيقية.

وسكانُ الجبال لا يمكرون لا في الأفراح ولا في الأتراح، لا في الحبّ ولا في الغضب. وقد حدث في الأيام الغابرة أنّ ضيفاً عابراً طرح على اثنين من سكان الجبال عندنا سؤالاً واحداً: «ما هو، مع ذلك، أجمل ما في الإنسان؟». كان جواب الأول، الذي تعب من الحروب ضد جحافل الغزاة: «أجمل شيء – ظهرُ العدوّ وقد بدأ يرتجف أثناء الاشتباك». أما الثاني، المزارع وراعي الغنم، فقد قال: «أجمل شيء – هو وجه صديق».

لقد نشأ وتشكّل مصيرنا ولا زال يتشكل بحيث أنّ كلّ جيل كان يواجه دوماً نفس السؤال الذي لم يكن يوماً بلا مبرر: «ما هو، مع ذلك، أجمل شيء في الإنسان؟».

المادة الأولى. الرجل

يجب أنْ يكون الخنجرُ حاداً، ويجب أن يكون الرجلُ شجاعاً. أولئك الذين يدفعون بأبنائنا وبأهالينا إلى المشاركة في الاقتتال الأخوي والذين يتعاملون مع السلاح المميت ويلعبون بالنار– لكل أولئك أريد أن أقول باسم داغستان، باسم مجلسنا هذا: إنهم لا يتصرفون لا بطريقة داغستانية ولا بطريقة قوقازية، لا كما يعلمنا الإسلام، ولا كما يعلمنا شامل، ولا بطريقة إنسانية، لأنّ سلوكهم تغلب عليه الأطماع وليست الموقف، يغلب ما هو عاطفيُ على ما هو قومي، تغلب على سلوكهم الرعونة على الحكمة، الأنانية على المصالح العامة لكل داغستان.

المادة الثانية. المرأة

لو كانت مشيئتي لكنتُ اعتبرتُ هذه المادة هي الأولى. جاء فيها: «مقياس الكرامة الإنسانية بالنسبة للرجل هو موقفه من المرأة «. ويحقُ للرجل أن يتعارك في حالتين فقط – دفاعاً عن وطنه وعن النساء الجميلات.

المادة الثالثة. الأطفال

إنهم يسيرون على خطانا. سأل ملكٌ فارسي بعد هزيمته على أرض داغستان: «مَن هو قائدكم؟» تقدمت امرأة داغستانية عادية تحمل بين يديها طفلاً. نعم، تحت هكذا قيادة نحن انتصرنا وندافع عن حريتنا.

المادة الرابعة. الذاكرة

سيروا في أرضنا، اقرؤوا عن مدننا، تذكّروا أسماء

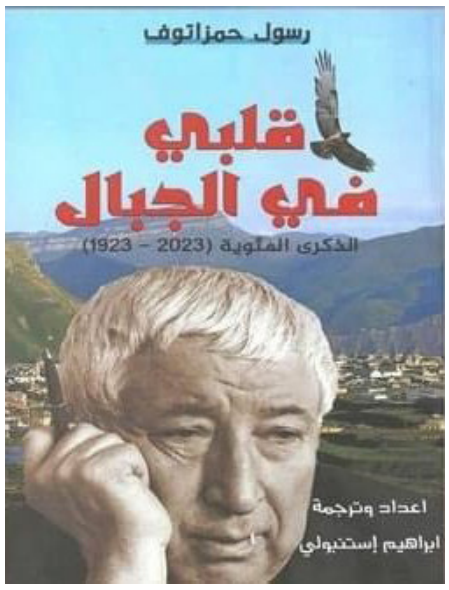

التعاونيات والمعامل، أسماءَ الشوارع والساحات، أسماءَ المصانع والمعاهد والجامعات، وربما مناطق بأكملها. ينشأ انطباعٌ كما لو أنّ داغستان أبصرت النورَ لأول مرة في عام ١٩١٧فقط. فإذا انطلقنا من تلك التسميات والمصطلحات، فسوف تختفي من الذاكرة مراحل كاملة من تاريخنا. ألم يكن لدينا قبل الثورة شعراء ومقاتلون؟ ألم تكن لدينا حروب، باستثناء الحرب الأهلية والحرب الوطنية العظمى؟ أيُعقل أنّ بطولاتنا وأمجادنا وثقافتنا تمتد لـ٧٥ سنة فقط ؟ لو كانت هناك شخصيات من أمثال شامل وحاج مراد في بلدان أخرى، لكانت أسماؤهم هي التي تزيّن المدن والبلدات الحديثة. لكانوا شيّدوا لهم تماثيل في الساحات المركزية لعواصمهم.

المادة الخامسة: الضيف- إكرام الضيف

المادة السابعة: الجار- حسن الجوار.

هذه المواد الثلاث مترابطة. «حافظوا على الأصدقاء، حاذروا أن تفقدوهم» – هذه كانت وصيّة الأجداد. ويودي أنْ أضيفَ الضيوف والجيران.

أهم وأثمن قناعة هي القناعة النابعة من الداخل. وعلى أساس قناعتنا الداخلية سوف نتصرف. لقد انطلقتُ وانطلقُ من إدراك ما يلي: الأرض هي التي أوقفتنا على أرجلنا. وهي التي ستكون آخر مأوى لنا.

محج قلعة. نيسان ١٩٩٧

١

«عقيدة» رسول

كلّنا سنموت، لن نعيشَ إلى الأبد،
هذا معروف وليس بجديد.
لكننا نحيا كي تبقى لنا ذكرى:
بيتٌ أو طريق، كلمةٌ أو شَجَرَة.
داغستان، يا ملحمتي، كيف لي
ألّا أصلّي من أجلك،
ألّا أحبّك،
وهل يمكنني أن أطيرَ بعيداً
عن سرب الغرانيق في سمائك؟
داغستان: سأتقاسمُ كلّ ما أعطاه الناس لي
بالعدل معك،
وسأعلّق أوسمَتي وجوائزي
على قممك.
.....
إلامَ أتوقُ أكثر من أي شيء؟
لقد عشتُ عمري،
فما الذي يمكنني أن أتمنى
سوى نزعةٍ إلى الحبّ؟
تلك كانت هي إرادتي الأولى والأخيرة.
دعِ الحياةَ تعلنُ حكمَها في ساعة الحساب،
فأنا قلتُ وفعلتُ
كلّ ما استطعت!

٢

احفظوا الأطفال
لن أنسى، كيف قبضتُ بيدي
على يدِ أبي لحظةَ الوداع.
قبل أن يغلقَ عينيه المفعمتيَن بالحزن
إلى الأبد، نهض للحظة وقال في الختام
بصوت خافتٍ:» احفظِ الأطفال!».
راحت الشمس وهي تشرق ونجوم السماء
والنهر الهادر مع الجدول الصغير
تردّدُ عبر السنين، مثل الصدى، خلفَه
في كلّ يوم: «احفظوا الأطفال!».
حين توفيت أمّي، كنتُ بعيداً في دوامةِ
الأحداث والمشاغل.
لكن غصّة في حلقي لا تزال تخنقني
حتى الآن، لأني لم أتمكن من توديعها.
وعندما أنحني فوق بلاطة القبر الشجية
وبينما أمسح عن وجنتي الدموع
يتخيل لي أنّي أسمع صوتها الحنون:
«ولدي الحبيب، احفظ الأطفال!».

xxxxx

«دعني أغنّي واسمَعْ نشيدي
حتى النهاية، أيُها العصفور!»
«إذا كانت لديك روحُ مطربٍ حقاً
فلتصمتْ أنتَ حين أغرّدُ أنا!»

xxxx

لكي يتحوّلَ القردُ إلى إنسان
تطلّبَ الأمرُ لا قرنا، بل كلّ الأبد.
ولكن بلحظة واحدة، يا للغرابة،
يمكن أنْ يتحول الإنسانُ إلى قرد.

xxxx

أرجوكم، أيها الناس، كرمى لله:
لا تستحوا من طيبتكم!
لم يعد ثمّة أصدقاء كثر في هذه الدنيا.
فاحرصوا ألّا تفقدوا أصدقاءكم!

سلاح الوعي

عبد الكريم العفيدلي

منذ أن ظهر خطاب العولمة وبدأ هيمنته على كلّ حوار ثقافي آخر ، بات التنوع الثقافي بالعالم مهدداً وأصبحت الثقافة العربية تعاني من مخاطر تستهدف الهوية وتدفع بها إلى حافة التلاشي ، بات المفكرون في حيرة بين إيجابيات وسلبيات هذا الخطاب ، وهل له تأثيرات مستقبلية أم أنه حالة صحية تجعل من كافة الشعوب يتشابهون في أنماط وأساليب الحياة والإنتاج ؟

تراجع مصطلح العولمة قليلاً بظل ظهورمواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت جزءاً من حياتنا فأصبح كلّ الناس يتواصلون وكأنهم بغرفة واحدة ،وهنا بات الجدل حول الغزو الثقافي يتصاعد وأصبح البحث باستعادة الهوية الثقافية أمراً غير مجد لأنه عكس الواقع الذي فرض نفسه بقوة وقطع طريق العودة إلى جذورالثقافة ، ولكن هذه العودة لايمكن أن تتحقق من دون التحرر من قيود الفهم الخاطىء للدين الذي بات يحتاج منا لإعادة تحقيق في كلّ ما وصلنا منه وفك ارتباطه بالسياسة ، لأن التحالف بين السياسة والفهم الخاطىء للدين أوصلنا لهذا الانحراف بالخطاب الثقافي العربي ، فبتنا ببغاوات تردد ماتسمع من الغرب ونستخدم مصطلحاتهم ومفاهيمهم ونأخذها كمسلمات مبتعدين كلّ البعد عن أصالة ثقافتنا وساورتنا الشكوك حول عروبتنا وتقاليدنا ، بل بتنا كشعوب نتشابه بالمأكل والملبس ونمط الحياة والأسلوب لقد علّبت لنا العولمة كل شيء ، حتى الثقافة باتت تصدر لنا معلبة ..

وهنا الخطورة حين نفقد الهوية والإنتماء لتاريخنا بل ننسلخ منه ونبحث في وهم العولمة عن مكان لنا .

لانستطيع تطوير المعرفة وتجديد الخطاب الثقافي العربي الذي يعيد لنا هويتنا من دون التسلح بالوعي والتنبه لما يحاك لنا ، وصلنا لمرحلة أن ينظر البعض منا للثقافة على أنها رفاهية ووهم، اعتقدنا أن الثقافة حاجة ثانوية وليست أساسية ، وقد ابتلينا بالعالم العربي وخصوصاً في الربع الأخير بقيادات ثقافية تعاني أزمة هوية نتيجة تأثرها بالعولمة ، ومنها من هم غير مؤهلين للقيادة جاءت بهم الأحزاب السياسية والشللية المقيتة وهذا ما يفسر غياب الكثير من الأسماء المهمة وجعلها حبيسة الكواليس ، عدا عن ذلك أعطت هذه القيادات الحقّ لنفسها بتوزيع شهادات الوطنية على أصحاب الفكر الحقيقي والخطاب الناضج ، وانحرفت عن مهمتها الأساسية في تطوير المعرفة ورفع مستوى الوعي يتمسكون بخطاب خشبي عفا عليه الزمن وأصبح لا يصلح للواقع الحالي ، وهذا -بلاشك -لاينتج إلا المزيد من التأخر والتخلف والجهل ويزيد الشرخ بين الأجيال ،والمسؤول عن كل ذلك هذه القيادات التي لاتملك رؤية واضحة سوى ترديد الشعارات وعقد المؤتمرات التي لم تصل إلى آلية تنتج من خلالها خطاباً ثقافياً يتناسب مع روح العصر ويحافظ على نقاء ثقافتنا .

لايمكن استعادة هويتنا الثقافية العربية من دون الخروج من عباءة العولمة ، وإعادة تحقيق الموروث الديني والثقافي الذي بين أيادينا والعمل على مشروع ثقافي جامع تحشد له كلّ طاقات المؤسسات العربية والمنظمات الفاعلة وخصوصاً تلك المعنية من تربية وتعليم وإعلام وثقافة و توفر له الإمكانات اللازمة ووضع آليات قابلة للتنفيذ والأهم من ذلك أن تؤمن بهذا المشروع القيادات السياسية وتدفع به للنجاح.

عن المشروع القوميّ العربيّ

ديما يوسف سلمان

في عالم يزدادُ تعقيداً في ظلّ الثّورة التّكنولوجيّة والصّراعات العالميّة الكبرى، كيف تبدو فكرة القومية العربية ؟! خصوصاً هذا العالم الذي يشهد تكتّلات واتّحادات مختلفة جمعتها الكثيرُ من المصالح المشتركة، بينما العالمُ العربيّ الذي يحقّق كلّ الشّروط المناسبة للتّكتل والاتّحاد تمزّقُهُ الحروب والصّراعات الطائفيّة والدّاخليّة تحت مصطلحات مختلفة، أقلّه ما سمّي منها بالرّبيع كان ظلامَ الفصول والقرونَ والعقول والأفكار.. والنّتيجة بلدانٌ تتجاذبُها الصّراعات والاقتتال وتمزّقٌ في الفكر والهويّة، فضلاً عن واقع اقتصاديّ مرير يقودُ إلى المزيد من الأمراض الاجتماعيّة.

وبالتّأكيد ما مَرّ على بلداننا في العقود الأخيرة كانَ أكثرَ من حرب، لقد حملَ بشاعةَ الحرب وجحيمَها، والأسوأ كان ضياع الهويّة، فالتّشرد والهجرة والأفكار الدّخيلة غزت مجتمعاتنا، يؤجّجُها غزوٌ ثقافيٌّ ممنهج، وإعلامٌ ممول يزجُّ السّمّ في العسل.. فالحربُ جاءت بكلّ الأشكال هذه المرة؛ والغزوُ الثّقافيّ أشدّها بشاعة؛ كلّ هذا سبّبَ تراجع المشروع القوميّ العربيّ ، بل حتى التّشكيكَ في العروبة والفكرة القوميّة وجدواها.

ولا نريدُ أن نعودَ الى بداية الحرب السّورية حيث تُركَت وحيدة تواجهُ سكاكينَ الغدر تحت مسمّيات وتبريرات لا أنزل الله بها من ميزان، ولكن؛ رغم هذا أليست الحرب على سورية جزءاً من الحرب على هذا المشروع القومي العربي الكبير؟! ألم تكن سورية على الدّوام مركز الأمّة العربيّة والحضن المفتوح للجميع، ألم تكن عنوانَ العروبة؟! لقد تبنّت الفكرةَ قولاً وفعلاً ، ولا شكّ أنّ الحربَ على سوريّة كانت جزءاً من الحرب على هذا المشروع ، والمستفيدُ هو العدوُ الذي يسعى لضياع الهويّة العربيّة وبعثرة القضية ، هذا العدوّ هو نفسه الذي يضرب غزّة ويقتل أطفالها اليوم ، وهو نفسُه الذي يسلّطُ نيرانَه على جنوب لبنان على كلّ من يحمل همّ القضيّة ويدافعُ عنها .. وكلُ ماحدث في السّنوات الأخيرة ، والدّماء التي سالت نتيجة حروب لا دين لها إلا التّخلف والفكر الظلاميّ ، انعكست سلباً على المشروع القوميّ بسبب حالة التّشتت والتّمزق التي سادت في الفكر وعلى كلّ الصّعد . وعلى الرّغم من الآثار السّلبية للثّورات المزعومة بحجّة الحرّية و رغم المحن القاسية ورغم ما تعرّضت له فكرة القوميّة العربيّة ؛ لكنّها ظلّت رغم الهجمات ومحاولات التّقزيم والتّشويش وهذا يتجلّى في النقاط التالية:

١ــ الحالة الشعبيّة العامّة تثبت روح الفكرة القوميّة ووجودها ، وقد أجّجَ طوفانُ الأقصى الشّعور القوميّ الملتهب كما تظهر وسائل التواصل الاجتماعي حجم التّعاطف الكبير والحزن العربي الواحد على ما يجري في فلسطين وجنوب لبنان . ٢ــ رغم التّشتت العربي تبقى الهويّة العربيّة في اللّغة التي كانت وستبقى العنوان الأكبر للاستمرار..

٣ــ العودة الى معاني الأدب المقاوم وتجسيدها من خلال أعمالَ إبداعيّة توصّف الحرب الأخيرة بكلّ مراراتها .. ٤ــ لا ننكر أنّ هناك اتجاه للعولمة السلبيّة التي تقوم على التّجرد من الانتماء والهويّة ، ومن كل ما يمتّ للفكرة القومية، ولكن لا زال بالمقابل اتّجاه مضاد وهو الأكبر يؤكّد ويثبت فكرة القوميّة العربيّة يدافع عنه مثقّفون ومبدعون وتتبنّاه تيارات من مختلف البلدان العربيّة .. ولكن مشروع القوميّة العربيّة يحتاج الى الكثير من الدّعم وخصوصاً من النّواحي التّالية:

١ــ اللّغة العربيّة هي جوهر القوميّة العربيّة وعنوانها ، فهي الجذور العميقة والعريقة التي ترتكز عليها هويّتنا وانتماؤنا وكم تحتاج الاهتمامَ والدّعمَ في ظلّ ثورات التّكنولوجيا، فلا بدّ من حمايتها لتبقى أغصانُها حيّةً مورقةً رغم كل التحدّيات والظّروف

التّكامل الإقتصادي العربي ؛ فالبلاد العربية متنوعة الثّروات الزّراعية والباطنيّة وتتوفّر فيها مقوّمات التّكامل الإقتصادي الذي يجب إحياؤه ، وكلّما كان العرب قوّة اقتصاديّة واحدة كلّما برزوا كقوّة عالميّة مؤثّرة.

٣ــ النّهضة العلميّة المشتركة ؛ فبالعلم تنهضُ الشّعوب وتُبنى الأمم ، ونحن بحاجة الى الدّعم العلميّ ، وتطوير الأبحاث، والحدّ من هجرة العقول العربية ، وتقديم الفرص المناسبة للشّباب العربيّ المبدع.

٤ــ بثّ الوعي لدى الأجيال الشابة بأهمية اللُحمة العربية ، وتكريس فكرة القوميّة العربية بدءاً من المناهج المدرسيّة والى ميادين الحياه المختلفة. بالتّأكيد المشروع القوميّ العربيّ حلمٌ كبيرٌ يبقى رغم الطّعنات والجراح حيّاً أخضراً كما قال شاعر العروبة سليمان العيسى يوماً ما ، ومنذ أكثرَ من أربعة عقود من الزّمن ؛ لقد قال في مناسبة تكريمية له كأنّه يتحدّث عن الواقع المرير اليوم : «مازالت قوى الدّمار تصرّ أن تقنعنا بعبارة واحدة بعد كلّ هزيمة ، بعد كلّ نكبة ، بعد كلّ مذبحة أننا انتهينا .. ويجيبها أربعةُ ملايين طفل يولدون كلّ عام في الوطن العربي ، يقولون لقوى الدّمار : نحنُ باقون أمّتُنا كالبحر .. تموت موجة.. موجتان .. أمواج .. ولكنّ البحرَ باقٍ لا يموت « . إنّ الدماء التي دفعها أطفالُ فلسطين وجنوب لبنان ، وقبلهم أطفال سورية في المحنة التي تعرضت لها ؛ وحدها تهزُّ ضمير الانتماء العربي ، وكلّ متشدّقٍ لمفاهيم الدّيمقراطية والإنسانيّة ، وحدها هذي الدّماء الزّكيّة يجب أن تحرّكَ السّؤال : إلى متى تضيّعون هويّتكم في عالمٍ يلفظكم ويتآمر على وجودِكم واستمرارِكم ؟!

ثلاثية محمد الحفري... صاحب الظل الطويل

عفيف حمدان

ضمن منشورات سلسلة المسرح الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب صدر كتاب «صاحب الظل الطويل» للمسرحيّ الأديب محمد الحفري. ويتضمن الكتاب ثلاث مسرحيات: الخرساء/ و/حلم ورسالة/ و/صاحب الظل الطويل/. وغلب الطابع الاجتماعي والإنساني على الكتاب، حيث عالج قيماً اجتماعية سلبية كالجشع والجبن والخوف، وأخرى أخلاقية إيجابية تمثلت بالشهامة وبعواطف الحبّ الراقي.

جاءت المسرحية الأولى «الخرساء» موزعة على أربعة عشر مشهداً ضمن فصلين رئيسين. ورصد الكاتب سبع شخصيات ثانوية، ويلعب ثلاث منهم أدوار شخصيات رئيسية: رجاء وزوجها، وزعيم الغجر الطويل الذي اتخذ اسم «طيف» مما يوحي بأنه صنو بطل مسرحية صاحب الظل الطويل التي عنوّن بها الكاتب كتابه.

تسرد «رجاء» منذ البداية حكاية المسرحية حيث يتعرض الزوجان «ملحم ورجاء» لسيول جارفة، ساقتهما ليلاً «الرياح العاتية والأمطار والعتمة والخوف» إلى منطقة نائية صحراوية لتوقظهما «شمس الصباح الحارقة». ويهاجمهما قاطعا طريق «لصّان» فيدّعي «ملحم» بأن رجاء أخته! ويهرب «ملحم» منهما تاركاً لحْم زوجته نهباً لاغتصاب قاطعيّ الطريق. وبعد أن نال اللصان حاجتهما الحيوانية من «رجاء» التي «فقدت الوعي» من مرارة اغتصابها لعدة مرات، يعود «ملحم» مزوداً بسكين ويُردي اللصان المنهكان من اغتصاب زوجته، بعدّة طعنات ويستولي على حصانيّ اللصين والمسروقات التي بحوزتهما (مصاغ ونقود كثيرة تكفيه حتى أولاد أولاده!). وينتقل مع زوجته إلى قرية تحتفي به كبطل تمكن من القضاء على اللصوص وأنقذ زوجته التي أجبرها على الانزواء مدعيّاً أنها «خرساء» لكي لا تفضح جبنه وتخليه عنها! لكن الجنين في أحشائها سيصعّد من شدة حبكة المسرحية. مما تضطر الزوجة للهروب بوليدها «مناع» وتحتمي في مضارب شيخ الغجر «طيف» الذي يأويها ويعيدها -بضمانته - إلى «ملحم» بعد أن عاتبته رجاء لجبنه وخوفه «هل من أحد يدعي الشرف والرجولة يترك زوجته لضواري الصحراء ويهرب دون أن يستجيب لاستغاثتها وتوسلاتها». وتصل المسرحية إلى ذروة الحبكة عندما يحول الابن «مناع» من انتقام والدته من «ملحم» الذي يلح بالطلب من زوجته إن كان «مناع» ابنه أو «ابن الحرام»! وتنتهي المسرحية دون معرفة ملحم الحقيقة التي تؤرقه مخافة أن يرث أمواله «ابن الحرام»، وهو يطرح سؤالاً معلّقاً لـ«مناع» في المشهد السابع من الفصل الثاني: «هل أنتَ ولدي يامنّاع؟»!

وقد وُفق الكاتب باختيار أسماء هذه المسرحية بعناية فائقة فجاء اسم الزوج المشتق من «لحْم» ومنها «اللاحِم». الذي ترك لحم زوجته نهباً لقطاع الطرق. كما لم يُفد زوجته المسماة «رجاء» توسلاتها لزوجها بالحفاظ عليها فاستغل «ملحم» اغتصابها ليصبح ذا جاه ومال. وختم الكاتب المسرحية باسم «مناع» الذي امتنع عن الإجابة على سؤال والده الذي بقي معلقاً في أذهان القرّاء. ويمكن للمتلقي أن يصل إلى أن اختيار الكاتب لاسم «طيف» الذي أغاث «رجاء» بأنه بات وجود قيم الشهامة والإغاثة طيفاً خيالياً في زمن التوحش المادي للمجتمع الاستهلاكي في أي زمان ومكان. مع أن الكاتب حاول المواءمة بوصف شيخ الغجر بأنه طويل القامة وباختياره اسمه «طيف» الذي يوحي أيضاً بالظل بما يتناسب مع عنوان الكتاب «صاحب الظل الطويل».

رسالة حلم

توزعت أحداث مسرحية «حلم ورسالة» الرمزية على أحدَ عشر مشهداً، يقوم ثماني شخصيات بتأدية أدوارها، لكن الشخصية الرئيسية تبقى فكرة الجهل المستبد في بيئة منغلقة على نفسها ومكتفية بقناعاتها الموروثة وبعالمها الخاص البعيد عن أيّ حداثة.

يستهلّ الحفري المشهد الأول بسرير يتمدد عليه الشاب «سالم» يحيط به مجموعة من العميان يحاولون فقأ عينيه ليكون كفيفاً مثلهم! وعندما يمانع ذلك يحاولون إقناعه بالمزايا الحسنة للعمى (نحن نبصر بقلوبنا وأرواحنا وحواسنا... نريدك أن تبصر الحياة بطريقة مختلفة... الحياة في وادينا جميلة وممتعة. وستعتاد عليها مع مرور الأيام...) فيقترح «سالم» بعد يأس: (سأعتاد، صدقوني، ولكن اتركوا لي عيناً واحدة...) ويحال «سالم» بحكمة «أبو فتون» إلى أن يبتّ صاحب المقام العالي بالموافقة على اقتراح «سالم» الذي يقع في غرام «فتون» الكفيفة التي باتت ترى جمالها بعينيه. والتي سعت بدورها للحفاظ على حبهما واقناعه بأن يكون كفيفاً أيضاً! ويفشل من الفرار من «أرض العميان»! لأن «من يسقط في وادي العميان لا يمكن أن يخرج أبداً» لأن الصخور العالية تحيطها من كلّ الجهات.

وتنتهي المسرحية كما بدأت في المشهد الأول «سالم ينام على السرير» لكن في المنزل! وأم سالم توقظه مذعوراً وتسأله: «متى ستتخلص من هذه الكوابيس اللعينة؟» لكن النهاية الصادمة عندما طرق باب المنزل رجال عميان واقتحموا المنزل «وتحلّقوا حول سرير سالم وعلى ملامحهم تبدو علائم الجدية والغضب» فيقول سالم: «أرجوكم لا تقتربوا مني».

ومع أن الكاتب أجاد بناء حبكتها على حامل موضوعي بعلاقة حبّ عذري، جمعَت الشاب «سالم» و «فتون»، جمعهما الكاتب بحوار رخيم بفردات بسيطة إلاّ أنها مُحمّلة بصدق العواطف. واستطاع الكاتب أن يبني الحكاية بأسلوب شيق يحبس أنفاس المتلقي الذي شارك الكاتب بانتظار حلّ عُقد الحبكات الصغيرة المتكررة بين اليأس والأمل. ليفاجأ القارئ في نهاية المسرحية الصادمة، بأن علاقة هذا الحبّ العذري لم يكن سوى (حلم)؛ إن لم يكن كابوساً إذا تبيّن المتلقي قناعات أهالي هذا المجتمع الذي تدور فيه الأحداث وتشبثهم بعادات وتقاليد الأجداد الأولين العميان.

إن فكرة هذه المسرحية هي «رسالة» موجهة للمجتمع المحنط بقناعات منقرضة! وقد تُحيل القارئ إلى استحضار موقف أغلب نُخب مفكرينا الرافضين لفكرة العولمة التي اجتاحت العالم لخطورتها على كافة المجتمعات. وتهديدها الحقيقي الكبير لفكرة الهويات الوطنية. لكن المسرحية تستحث هذه النخبة من المفكرين لإعادة النظر في هذا الموقف العدائي للعولمة وعدم الاكتفاء والتسليم بنبذها، وتعداد مساوئها. وتحثهم على العمل الجاد البناء للدخول إلى العولمة والمساهمة فيها أيضاً ولو بنسبة ضئيلة للحدّ من آثارها السلبية على مجتمعاتنا والحفاظ عليها. لابدّ أن يكون لنا دور في هذا السيل الهادر من العولمة.

صاحب الظل الطويل

الليل والقمر هما الشخصيتان الرئيسيتان في هذه المسرحية العاطفية والوجدانية. غلب عليها طابع البوح والاسترسال في مشهد وحيد. أما الشخصية الثالثة «حارس الحديقة» فكانت هي الخيط الذي نتواصل فيه مع الواقع الاجتماعي المعاش، ومع أنها شخصية جدّ ثانوية، ودورها يقتصرعلى جملة واحدة، فهي تلخص وجهة نظر المجتمع اتجاه الحبّ العفيف، عندما قال «حارس الحديقة» في نهاية المسرحية وهو يغادرالمشهد ويترك الليل والقمر ومناجاتهما: « لا شك أن أحداً منكما قد مسّه الجنون، أو ربما كلاكما معاً».

ولكي يُضفي الكاتب صفة الحبّ السامي والرومانسية على هذه المسرحية المفعمة بالعواطف والمشاعر النبيلة ولواعج الحبّ والأشواق الموزعة بين الغيرة واللقاء والفراق... استعان الكاتب بافتتاحية هذه المسرحية بأبيات من الشاعر السوداني حاتم الدابي. كما استعان أيضاً ببعض أبيات من الشعر الغنائي باللهجة المحكية.

ومع أن الحفري لم يحدد الأزمنة لمجرى أحداث المسرحيات الثلاث إلا أن المتلقي يمكن أن يجدها في كلّ زمن حضريّ أو حتى رعويّ، وتصلح لكلّ عصر وحقبة زمنية. فخيال الكاتب الخصب استنبط أحداثها من الواقع الحياتي المعاش، وضمنها إيحاءات رمزية قريبة من المتلقي، ساعده الحوار الخالي من الاغراق في جزالة وتزويق اللغة التي ترهق أذن القارئ. فجاء الحوار سلساً معبراً بلسان شخوصها من غير تصنع ولا تكلّف، حتى أن الكاتب استشهد -على لسان شخوصه-ببعض الكلمات العامية لبعض الأغاني الشائعة باللهجة المصرية أو بلهجة بلاد الشام.

وقد حدد الحفري المكان الذي تجري أحداث هذه المسرحيات بأنه «الأرض»، وحتى في مكابدات مسرحية صاحب الظل الطويل «الحديقة العامة». لأن الأحداث واقعية مع أن الكاتب صاغها بحنكة خياله وتبقى مُعاشة، وقد لا يكون المرء قد عاش تجربتها في مجتمعه إلّا أنه سمع بها أو قرأ عنها في عصرنا الراهن أو الماضي البعيد.

وحين التقينا..

حسين الحجي

الطريق غدا معبداً بدماء اللهفة
الوقت صار إلى العدم
المكان والزمان نحن
القلب عاد للنبض الأول
ملائكة الفرح سورت حدودنا
عيون السماء رصدت حركة مرورنا
شمس الظهيرة عكست ظلنا الهارب إلى قبلة
يديها كانت محور شغفي
مشيت وأنا اصطحب أصابعها بأكفي
العقل بات تحت تأثير شقائق شفتيها
الوجدان صار أسيراً بمعتقلات رمشيها
كل المنطق تلاشى حين كنا
لم تعد قوانين العالم تسري علينا

جاءت إلي بسحر الزنابق تنتظر
وفي قلبها حدائق من الشوق
وجئت نحوها بخطى المحارب الواثقة
أخفي عنها هول الهيام
حاكت الساعات لنا مؤامرة لكي لا نلتقي
لكننا التقينا رغم كيد الزمن
قلبي لم يعد بحوزتي حينها
أنا لم أكن أنا
غادرت كل المحن
قهرت كل الحزن
رقصت على الماء
شهقت من الفرح
نمت عميقاً وأنا أخبىء بعضاً منها في أرجائي

لم أكتب حينها
نصي قد هرب مني إليها
حروفي تلعثمت
اتخذت منها وسادة
ورحت أقص لها عني
وأرجو ضآلتي في عينيها
شعرت أن الطبيعة تآزرت معنا لكي نلتقي
وكأننا خرقنا المستحيل لكي نتحد في يوم بعد فراق
كان صدري محافل للكلمات المؤجلة
لم أبح حينها خشيت الغرق في محيطات عينيها
كنا منارة الصبا بعد انطفاء
نسيت وجهي هناك
تركته يسافر إليها.

خذني إليكَ

اليسار عمران

أنا ما اقترفتُ جنايةً
ولقد عشقتكَ جنحةً
أنا لهفةٌ
لا تقبلُ التّأويلا
خذني إليكَ
لكي نعتّق دمعنا
ونكونَ
بين العالمين دليلا
بيني وَبينكَ
في الهوى وعدٌ وَلا
ألقى لوردَك
مرّة تقبيلا
زدني جمالاً عاطراً
أنا نسمةٌ
تاهت
فصار بها الصّباح
جميلا
أنا ماخلعتُ
خمارَ شوقي لحظةً
أنا وردةٌ
مابدّلت تبديلا

نَمْتَشِقُ اليأسَ ونحلم!

هادي دانيال

موتٌ يطوفُ
تنهارُ من دويّ ظلّهِ السُقوفُ
تنكفئُ المدائنُ
وتهجمُ الأدغالُ والكهوفُ
...
صحراؤنا ملتفّةٌ بعباءةِ الليلِ
وسماؤنا قد أطبقتْ أجفانها
عن شهوةِ القتْلِ
...
لا عـقْـلَ يـعـقـل الجـريـمـةَ المُطْلَقَة
اليدين
ينتعلُ الجنونُ آلةَ الهدْمِ
وشُعْلَةَ الحريقْ
ويمتطي الـريـاحَ ممـحـاةً بـها يعلقُ
دَمُنا

والصمتُ هُوّةٌ
لا بُوقَ من قَشّ يُردّد الصدى
لا يدَ تمتدُ إلى غريقْ
كأنهم جميعهم شُمَرُ أو عبَيْدُ أو يزيدْ
وَوَحْدَنا الحُسَيْنْ
...
لألـسـنـةِ الـشـعـارات رغـوةٌ كريهةُ
الرائحةْ
وما يحدثُ الآنَ قد حَدَثَ البارحةْ
أمّةٌ لم تُغادر الكوفةُ بَعْدُ
وإنْ تَشَجّعَتْ لحظةً قرأتْ
على أشلائنا الفاتحةْ
...
الكلأ غُبارْ
والشمسُ تشظّت خجلى

واختلطَ عليها جوهرُها:
نُورٌ أم نارْ؟.
...
لكن لاباسَ
إذا صار العالمُ رقعة شطرنجْ
والميدان يعجُّ
نحن بقايا الإنسانْ
من غزّةَ حتى لبنانْ
نمتشق اليأس ونحلمْ
نُورٌ أم نارْ؟.
...
لكن لاباسَ
إذا صار العالمُ رقعة شطرنجْ
والميدان يعجُّ
نحن بقايا الإنسانْ
من غزّةَ حتى لبنانْ
نمتشق اليأس ونحلمْ
...
هذا رمادُ ضمائر العالَمْ
كَفَنٌ لِغزّةَ هائلٌ
هَبَت عليه دماؤنا
سدِّدْ سلاحكَ أيُها الصائمْ
أطفئ سعارَ الوحشِ
أنقِذْ ما تبقّى في الحياةِ من الحياةِ
أنزِلْ
عَتَماتِ كوكبنا
بضوءِ جبينِكَ الحالِمْ.

عودة إلى الشعر

علم عبد اللطيف

١- يقولون لو تنسى الصبابةَ شاعراً
وقولَك في (وردٍ) وشعرَ
التغزُّلِ
٢- فقلتُ دعوني مع ورودي
وفصلِها
فمن ذاق طعمَ السحر فيها
سيثملِ
٣- ألا ليتني..
أحيا جنوناً بذكرها
فلا خيرَ في النسيان بعد
التعقّلِ
٤- وليس سوى عقل
بقلبي يُضلّهُ

ولا قلبَ في عقلي
ليكفي تعلّلي
٥- إذ شئتَ فاصرفْ
بعضَ عينك واستَتر
وراء الجفون المُسبَلاتِ
ورتّلِ
٦- ترانيمَ من تهوى
ولكن تَهامُساً
كنفحات وردٍ
حطّها الغصنُ
من علِ
٧- وصوتي لها
لمّا أخاطبُ غربتي

وقد يسمعُ الليلُ ما أحكي
وينجلي
٨- وما (وَردُ) إلا وردُ
ما لم أخاله
من الماء يكفي
في غديرٍ
ومنهلِ

٩- وقفتُ لها شعري
ولم أبخلْ بزفرةِ
تَصَعّدُ حرّى
في نظيم مُهَلهَلِ
١٠- فطارت بجنحِ

صار يخفق مثلما
تنابَضَ قلبي
في وجيبِ
مجلجلِ
١١- فقلتُ أواري من فؤادي
اشتعالَه
وأثوي وحيداً
-لستُ أشكو-
بمنزلي
١٢- فلا خيرَ في الترحال
بعدَ إقامةٍ
ولا ضَيْرَ أن أحيا
بدون تنقّل.

قمر الخطايا

رجاء علي

ما رأيك أن أترك جانبا
قلم الكحل
ومرآتي
وأتوقف عن سماع الأغنيات الهابطة
في سرافيس حارتنا
وأتناول بلا ندم شطيرة البيتزا
وفي المساء
أتجرع بفرح غامر
كأس النبيذ
حتى يترنم كل ما أملكه باسمك الجميل
كورد تشرين
وأمضي سكرى لاتظللني قوة من بصيرة
إليك
أطرق أبوابك السبع
والمدهش فعلاً أنك
لاتملك مفتاحاً
والمحزن أنني سأعود من دون عطرك
إلى سرير من خشب
لا يملك كلمة مواساة لطيفة
ذنبي بل ذنوبي غريبة
كلها ضمن مدارت الكواكب المظلمة
النور لديه مشكلة مع صفاء قلبي
لذلك أسعى إليك
وأرتكب الخطايا
تستقبلني كاهنات المعبد البعيد
بأزهار النعناع
ويعلن طهارتي
أمام مذبح تتضوع منه رائحتك
أيها الليل أسرع قليلاً
للصباح فرصة ليهطل المطر
وأهل القرية حيث أشعلت شمعة اللقاء
اليتيمة معك
قد ناموا بلا هواجس
أريد أن أتناول معك فطائر الزعتر
وقهوة ساخنة
وربما طلبت منك صلاة
علها تخلص قلبي من وثنية حبك المستبد
موسيقا وطريق قصير
وقطعة شوكلا داكنة
تملأ جيوب المعطف
ورغبة لا أعرف لها معنى تدفعني لكل هذه
الأفكار
أريد طريقة تربط حبالك الصوتية
بصوتي المبحوح
ربما سأغني لك
أغنيات الهوى
التي لاتنطفئ نارها
الزاهية كقمر تشرين

قلة من السنابل

سهير زغبور

هكذا هي دائماً ..
أصابعي تشبك خيالاتي كقفص ..
تصير داخلها أزراراً لعرى شهية الضوء ..
تطعم المسافة زيّ القبرات ..
على وشك القمح لرغيف جائع .....
وما تبقى من يد ..
أمدها إلى وجه الحنين ...
وأعدها خمسة فصول عائمة فوق صدره ..
يا للدراويش حين يعشقون ....
قلة من سنابل .. تكفي قلوبهم .....
أحتاج مدينة مرتفعة .... بلا سلالم ..
تصعدها الرغبة على غبطة تلك الفوضى
الهاربة من العمق ...
حد التلاشي .. كهباء فكرة على قارعة الانتظار ...
تعبر ليلها شرفة مسقوفة بالبللور ..
لأجل كل القضايا العالقة في الذاكرة ..
حتى لا تصير شماعة لحجر طائش .....
فأريكة الحلم ثنائية ..
تقصد كأساً واحداً واحمر شفاه ..
يصحح حافة الاعتراف .. بقبلة غائمة ....
تُسقط الشتاء على ذراع تطوي جسد هذا المطر
وتغفو ... حتى شتاء آخر.

بـــوح

حسن ابراهيم الناصر

عشق الصباح «
حبّ سورية دم الشريان
مطر السماء في الشام
بعطر الياسمين
-هذا الماء النازل من المزن
«شو بيشبه»
صفاء وجهك!
إني نذرت في مقام العشق صومي..
والخطوب والأنواء
كموج البحر أينما اتجهت
تلاقيني..
حتى انكفأت على حزني
المقيم كأنه صار بعضي..
ما كنت أعلم بأن في كفيك مفاتيح
الحياة
حتى قرأت في سفر فلسفتك
سنين أمضيتها في هدأة الليل
مبحراً بين صفحات الكتب
والروايات أفتش
عن وجوه تشبهك،
لو تدري كيف صارت الأرض
في غيابك..
حواكير وسهول
سفوح وقمم عاليات
تلاقي الغيم
سنديان و قمح وزيتون
وريحان وأقحوان وشهداء
أتعبني سهر الليالي الماطرات
تغلغل البرد في نقي عظامي
صار الملح في عيوني مرّ
وصرت أجد البحر
ملاذاً لبوح حكايا عشقي
أجيء مع النوارس
نسابق الشمس إلى الشاطئ
نقيم طقوس القهوة ونسمع أغاني
«فيروز»
وحين تكفكف الشمس وهجها
وتلقي على البحر
«أرجوان اللازورد»
ألقي كل ما كتبت إلى الموج..
أرسم بحبات الرمل البلوريّة
كوخاً ومقعداً لعاشقين
انفلتا من قيود..
«محاكمات العادات والتقاليد».
أفك الأسلاك الشائكة
عن محبرتي وأبدأ أنسج
من المفردات أغاني
تشبه مواويل «الحواصيد»
أيام البيادر.
أنا ابن ريف نقي
«كحبات الحنطة»
مغسولة بماء الله
هناك يفرشونها
فوق أسطح البيوت الطينية
تحت أشعة الشمس
طوال النهار لتنشف
ثم يرسلوها إلى«الطاحونة»
لتصبح طحيناً تعجنه
«الأمهات في قريتنا معان»
مع ضوء الفجر خبز التنور..
كم تشبه ريحتك
ريحة خبز التنور ؟
أنا ابن ريف غارق بالشرق
على اتساع براري القمح
وكروم العنب والتين.
كنت ولم أزل أمقت المتاجرين
«بالتنظير»
المترفين بالغرب
الذين يرتدون جلوداً مستوردة
وجوهاً مستوردة
وعيوناً مستوردة
وقلوباً لا تعرف الحبّ
ولا كيف يكون بحق
حب سورية دم الشرايين؟!